الخط الأمامي

لسان حال حزب اليسار الثوري في سوريا

نيسان/ أبريل 2026 العدد 87

لا للحرب الإمبريالية على إيران

مع الشعوب ضد الإمبريالية والصهيونية والاستبداد

السعر 2000 ليرة سورية أو مساهمة لبناء الحزب وحتى مجاناً

لا للحرب الإمبريالية على إيران
مع الشعوب ضد الإمبريالية والصهيونية والاستبداد

افتتاحية العدد 87
هيئة التحرير

يدين **حزب اليسار الثوري في سوريا** التصعيد العسكري الأخير الذي تقوده الإمبريالية العالمية على إيران، ممثلة بالولايات المتحدة وحليفتها إسرائيل، ويعتبره جزءًا من سياسة الهيمنة الغاشمة التي تستهدف بالدرجة الأولى حرية الشعوب واستقلال الدول.

هذه الحرب الإمبريالية تؤكد مرة أخرى أن القوة تستخدمها الدول الامبريالية فقط بغرض فرض نفوذ خارجي وحماية مصالح الرأسمالية الإمبريالية، على حساب حياة الشعوب والمدنيين الأبرياء وأمنهم.

فالحروب الامبريالية لا تولّد الحرية، ولا تقضي على القمع؛ بل تضاعف المعاناة، وتزيد الاستبداد، وتعمّق التبعية. أي محاولة لإقناع الشعوب بأن العدوان الخارجي الامبريالي يصب في مصلحتها هي وهم كبير، فالمصالح الإمبريالية نقيض تماما لمصالح الشعوب، فإننا إذ نرفض هذا العدوان، نؤكد أن معارضتنا لآلة الحرب الإمبريالية لا تعني بأي حال من الأحوال اصطفافاً خلف النظام الإيراني، الذي يمارس أبشع أنواع القمع الطبقي والسياسي ضد العمال والنساء والأقليات في إيران، ويمارس دوراً تخريبياً ضد تطلعات شعوب المنطقة في التحرر.

حيث لم يقم أي تدخل عسكري امبريالي بالقوة والإرهاب بتحرير أحدًا من الشعوب، بل فاقم في كل مرة من ثقل كاهل الشعوب بالموت والدمار، فإن هذا العدوان يستهدف تقويض إمكانيات التحرر الذاتي للشعب الإيراني، فالحروب الإمبريالية هي الوجه الآخر لاستبداد الأنظمة؛ كلاهما يغذي الآخر لإجهاض الحراك الثوري الجماهيري
في مقابل ذلك، فإن للشعوب الحق المطلق في الدفاع عن نفسها وعن سيادتها، ورفض أي تهديد خارجي بذريعة الأمن أو الاستقرار الإقليمي.

وفي الوقت نفسه، للشعوب كامل الحق في تقرير مصيرها بالوقوف في وجه الاستبداد والهيمنة الداخلية والخارجية على حد سواء.

كما تأتي هذه الحرب الامبريالية على إيران في سياق محاولة الامبريالية الامريكية وقف عجلة تدهور هيمنتها عالميا مقابل صعود نفوذ الصين.

كما ان هذه الحرب تأتي في محاولة لترسيخ مشهد اقليمي يرجح موازين القوى لصالح إسرائيل وأمريكا على حساب الدول الكبرى والإقليمية الأخرى الفاعلة في الإقليم.

من هذا المنطلق يعلن حزبنا:

- رفض أي تدخل إمبريالي أو دعم لأي عدوان تحت اي ذريعة كانت سواء بحجة "الأمن" أو "الديمقراطية"، وعدم الانجرار وراء مزاعم القوى الإمبريالية الكبرى.
- التأكيد على احترام حق الشعوب الكامل في الحرية وتقرير مصيرها دون إملاء من أحد.
- أهمية التنظم السياسي الشعبي كأساس لمقاومة كل أشكال القمع والاستبداد والاحتلال، بعيدًا عن أي تدخل خارجي.
- وندعو الطبقة العاملة العالمية وحركات اليسار لتنظيم احتجاجات تشل آلة الحرب الإمبريالية

إن طريق الحرية والعدالة لا يُبنَى بالقنابل ولا بالتهديدات، بل بالوعي الشعبي والتنظيم الجماهيري والتضحيات المستمرة.

التضامن الحقيقي مع الشعوب المضطهدة يعني دعم مقاومتها المستقلة، وحماية حقوقها، والعمل على بناء مستقبل حر وعادل، خالٍ من الهيمنة والقهر والاستبداد والاستغلال والاحتلال.

المجد للشعوب المناضلة، والحرية لكل من يقاوم الاستبداد والاحتلال.

لتسقط الحروب الامبريالية .

وعاشت مقاومة الشعوب
كل السلطة والثروة للشعب

السبت، 28 فبراير 2026

Daxuyaniya Partiya Çepa Şoreşger li Sûriyê derbarê êrîşên Amerîkî-Îsraîlî ser Îranê

Na ji şerê emperyalîst re li ser Îranê: Bi gelan re li dijî emperyalîzm, siyonîzm û dîktatoriyê Partiya Çepa Şoreşger li Sûriyê gurkirina leşkerî ya dawî ku ji hêla emperyalîzma cîhanî ve bi serkêşiya Dewletên Yekbûyî û hevalbendê wê Îsraîl li dijî Îranê tê meşandin, şermezar dike. Partiya me vê yekê wekî beşek ji siyaseta serdestiya hov dibîne ku di pileya yekem de azadiya gelan û serxwebûna dewletan dike armanc. Ev şerê emperyalîst careke din îsbat dike ku hêz ji hêla dewletên emperyalîst ve tenê ji bo ferzkirina bandora derve û parastina berjewendiyên sermayedarî tê bikaranîn, li ser hesabê jiyan û ewlehiya gelan û sivîlan.

Şerên emperyalîst azadiyê nayînin û dawî li zilmê nahînin; berovajî vê yekê, êş û azarê zêdetir dikin, dîktatoriyê xurttir dikin û girêdayîbûnê kûrtir dikin. Her hewldanek ji bo qanîkirina gelan ku êrîşa emperyalîst a derve di berjewendiya wan de ye, xeyaleke mezin e.

Berjewendiyên emperyalîst li dijî berjewendiyên gelan in. Em vê êrîşê red dikin, lê em tekez dikin ku dijberiya me ji bo makîneya şer a emperyalîst nayê wateya piştgiriya rejîma Îranê, ya ku zilma herî giran a çînî û siyasî li dijî karker, jin û kêmneteweyên li Îranê dike, û roleke xirabkar li dijî daxwazên gelên herêmê ji bo azadiyê dilîze.

Partiya Çepa Şoreşger li Sûriyê
28'ê Sibatê 2026

Tu destwerdaneke leşkerî ya emperyalîst bi hêz û terorê gelan rizgar nekiriye, lê her carê barê mirin û wêrankirinê li ser milê gelan giran kiriye. Ev êrîş armanc dike ku derfetên rizgarbûna xweser a gelê Îranê têk bibe. Şerên emperyalîst rûyê din ê dîktatoriya rejîman e; her du hevdu xwedî dikin da ku tevgerên şoreşgerî yên girseyî bifetisînin. Li hemberî vê yekê, mafê rewa yê gelan heye ku berevaniyê di ber xwe û serweriya xwe de bikin, û her gefeke derve bi hinceta ewlehiyê an aramiya herêmî red bikin. Di heman demê de, mafê gelan heye ku çarenûsa xwe diyar bikin û li dijî dîktatorî û serdestiya hundirîn û derveyî bisekinin.

Li ser vê bingehê, partiya me radigihîne: Redkirina her destwerdaneke emperyalîst an piştgirîkirina her êrîşekê bi her hincetê be, çi bi navê “ewlehî” an “demokrasî”. Tekezkirin li ser rêzgirtina mafê tam ê gelan di azadî û diyarkirina çarenûsa xwe de. Girîngiya rêxistina siyasî ya gelêrî wekî bingeha berxwedana li dijî her cûre zilm, dîktatorî û dagirkeriyê. Em bang li çîna karker a cîhanî û tevgerên çep dikin ku xwepêşandanên mezin organîze bikin da ku makîneya şer a emperyalîst rawestînin. Rêya azadî û dadperweriyê bi bombeyan nayê avakirin, lê bi hişmendiya gelêrî û rêxistinkirina girseyî û qurbaniyan tê avakirin.

Hevxebatiya rastîn bi gelên bindest re tê wateya piştgiriya berxwedana wan a serbixwe. Rûmet ji bo gelên têkoşer, azadî ji bo hemû berxwedêrên li dijî dîktatorî û dagirkeriyê.Bila şerên emperyalîst hilweşin.Bijî berxwedana gelan.Hemû desthilat û serwet ji bo gel e.

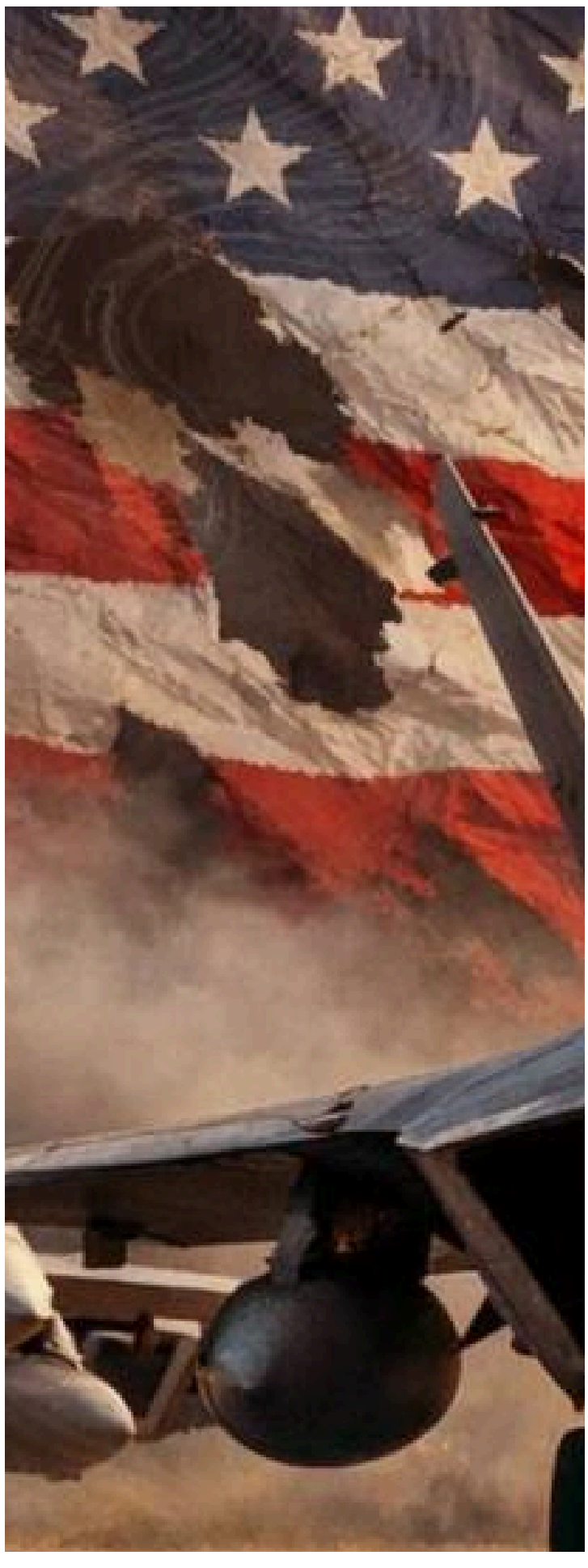

السقيلبية محطة جديدة في عنف السلطة العميلة

بيان

يدين حزب اليسار الثوري في سوريا الاعتداءات التي شهدتها مدينة السقيلبية، ويعتبرها امتدادًا لنهج قمعي ممنهج تمارسه سلطة الأمر الواقع، سلطة فلول القاعدة بقيادة الجولاني وهتش من خلفه، التي أعادت إنتاج أدوات الاستبداد والعنف نفسها التي استخدمها نظام الطغمة البائد، وإن اختلفت الشعارات.

إن ما جرى ليس حادثًا معزولًا، بل يأتي في سياق بنية سلطوية قائمة على الإرهاب وإخضاع المجتمع بقوة السلاح، مع تكريس الإفلات من العقاب. ويترافق ذلك مع سعي هذه السلطة لفرض تقسيم أيديولوجي بين السوريين، هروبًا من جوهر الصراع الطبقي، حيث تُختزل البلاد في واقع تتحكم فيه أقلية مسلّحة بمقدّرات سوريا مقابل أكثرية مُفقرة ومسلوبة الإرادة.

وفي هذا الإطار، يحذّر الحزب من الانجرار إلى العنف الأهلي، الذي يتم تغذيته بشكل مباشر أو غير مباشر عبر خطاب تحريضي وممارسات تدفع باتجاه صدامات داخلية، بما يخدم تثبيت السيطرة وإعادة إنتاج الهيمنة. فالانقسام المجتمعي ليس قدرًا، بل أداة تستخدمها هذه السلطات لإضعاف أي إمكانية لفعل شعبي مستقل.

كما يرفض الحزب بشكل قاطع سياسة التضليل وقلب الحقائق التي تمارسها السطلة و أذرعها الإعلامية ومطبليها، حيث تتكرر محاولات تبرير الاعتداءات عبر روايات تجرّم الضحايا وتقدّمهم كمعتدين، في سلوك يعكس عجز هذه السلطة عن مواجهة مطالب الناس أو الاعتراف بمسؤولياتها.
ونؤكد دعمنا الكامل للاحتجاجات الشعبية ضد إجرام السلطة، والتي خرجت في مدينة السقيلبية وعدة مدن سورية، ودعم حق السوريين في التظاهر السلمي والاعتصام، بوصفها وسائل مشروعة للدفاع عن الكرامة والحقوق، وكسر حالة الصمت المفروضة بالقوة.

وندعو إلى تعزيز التنظيم السياسي المستقل، وبناء أطر جماعية قادرة على مواجهة القمع، وتوحيد مطالب الناس بعيدًا عن الاصطفافات المفروضة طائفية كانت أو إثنية، بما يمهّد لبديل ديمقراطي يعبر عن مصالح الشعب السوري.

إن مواجهة الاستبداد، أيًا كان شكله أو شعاراته، تتطلب وعيًا وتنظيمًا وإرادة جماعية، ترفض القمع والعنف الأهلي معًا، وتفتح أفقًا لتغيير حقيقي قائم على الحرية والعدالة.

كل السلطة والثروة للشعب

السبت، 28 مارس 2026

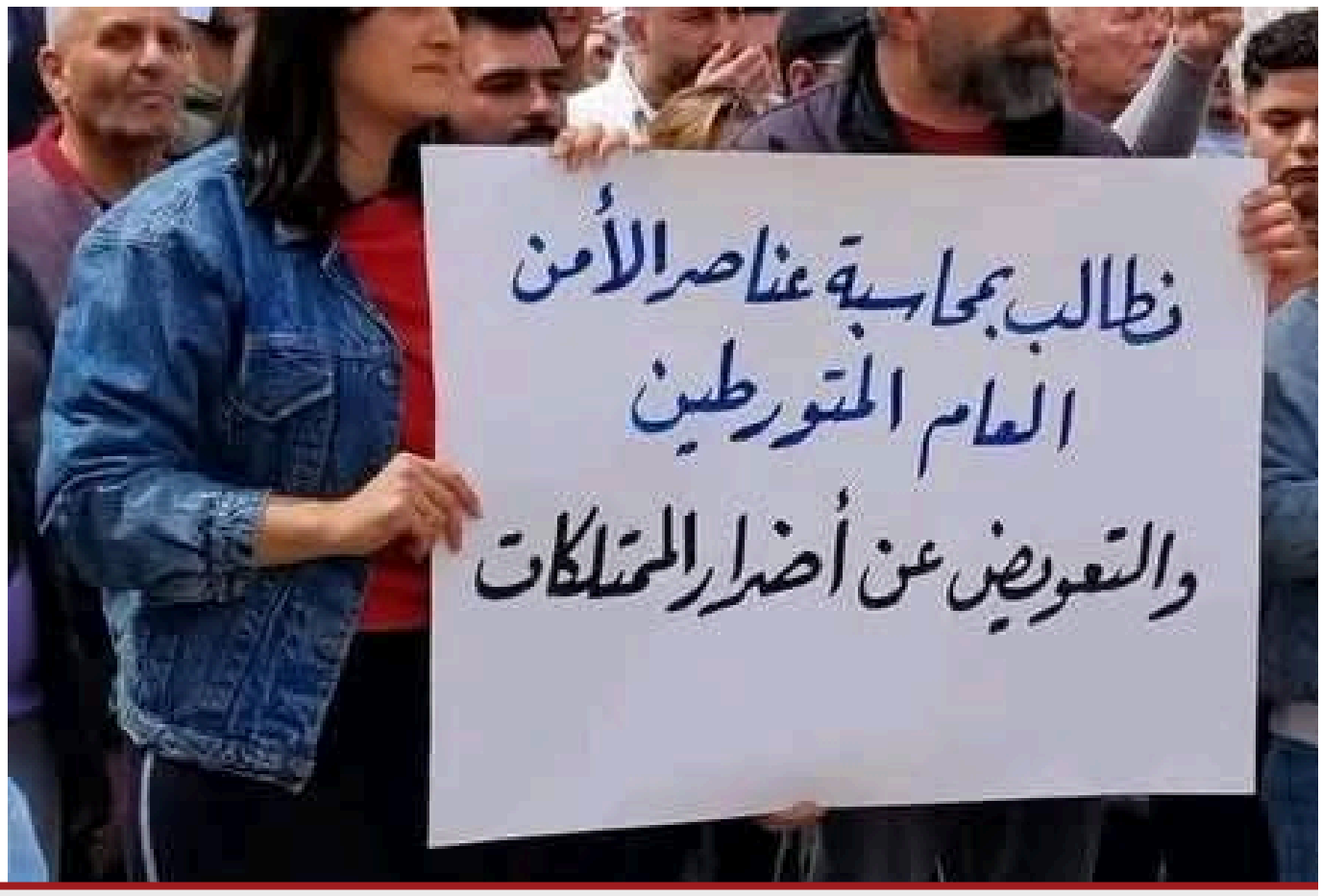

اليسار الثوري ينعى المناضل "صالح مسلم"

رحيل قامة وطنية نذرت حياتها لحرية الشعوب

برقية تعزية

بمزيد من التقدير لمسيرته الكفاحية، تلقينا في **حزب اليسار الثوري في سوريا** نبأ رحيل الرفيق والمناضل **صالح مسلم محمد**، عضو هيئة الرئاسة في **حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD)**، الذي وافته المنية بعد حياة حافلة بالتضحيات والنضال الصلب في سبيل قضية شعبه الكردي وفي سبيل سوريا ديمقراطية تحررية.

لقد كان الفقيد صوتاً بارزاً في خضم التحولات الكبرى التي شهدتها المنطقة، مدافعاً عن حقوق الشعب الكردي والسوري، وفاعلاً أساسياً في بناء مشروع الإدارة الذاتية الديمقراطية كنموذج لمواجهة الاستبداد والمركزية المقيتة. لم تثنه الضغوطات ولا الملاحقات عن التمسك بخيار المقاومة والنضال السياسي، مؤكداً دوماً على وحدة المصير بين كادحي وعموم الشعب السوري بمختلف انتماءاتهم الإثنية والعرقية والدينية.

إننا في **حزب اليسار الثوري في سوريا**، وإذ نعزي أنفسنا ورفاقنا في **حزب الاتحاد الديمقراطي** وعائلة الفقيد وعموم أبناء شعبنا، نؤكد أن رحيل المناضل "صالح مسلم" يمثل خسارة لجبهة القوى الثورية والديمقراطية.

كل العزاء لرفاق السلاح والنضال، وعهداً بمتابعة الطريق حتى تحقيق سوريا حرة، ديمقراطية.

الأربعاء ، 11 مارس 2026

ما الذي أجَّج المعركة الأخيرة في سوريا؟

حوار

يحاور آرثر تاونند **غياث نعيسة** عن **حزب اليسار الثوري** حول أسباب اندلاع المعركة الأخيرة بحلب

اندلعت معارك عنيفة في سوريا الأسبوع الماضي بين النظام الجديد وقوات سوريا الديموقراطية ذات القيادة الكردية في الشمال الشرقي لسوريا، وتركز النزاع في مدينة حلب الشمالية ما أدى لنزوح حوالي 200 ألف مواطن, وشهدت الهدنة انسحاب قوات قسد من المدينة يوم الأحد.

ماتزال سوريا مقسمة بظل الحرب الأهلية، وسقوط نظام الديكتاتور بشار الأسد بشهر كانون الأول لعام 2024، في حين يحاول أحمد الشرع قائد فوات هيئة تحرير الشام التي أسقطت النظام القديم وتحكم معظم الأراضي السورية، إعادة دمج قوات سوريا الديموقراطية المتمركزة في الشمال الشرقي، ومدينة السويداء التي يسيطر عليها الدروز جنوباً.

أطلق النظام الجديد العنان للعنف الطائفي تطبيقاً لسياسة فرق تسد, فوقعت الأقلية العلوية في الساحل الغربي ضحيةً لها بتهمة انتماء عائلة الأسد وكبار مسؤولي نظامه لها.

فشل المفاوضات على شمال شرق سوريا كان السبب وراء اندلاع المعارك.

ما هي خلفية الصراع وحيثياته؟

يوجد سببان رئيسان لاندلاع المعركة بمدينة حلب:
أولهما هو أهمية هذه المدينة، حيث أنها ثاني أكبر مدينة سورية , والأولى من الناحية الاقتصادية.
أما السبب الثاني هو رغبة هيئة تحرير الشام بفرض سيطرتها الكاملة على المدينة، والموقف التركي الذي يعتبر هذه المدينة امتداداً مهماً لنفوذها في سوريا.
الجدير بالذكر أن هذا الهجوم بدأ بعد الاجتماع الذي جمع المسؤولين الإسرائيليين والأمريكيين مع هيئة تحرير الشام في باريس، حيث نتج عنه توقيع اتفاقية تعاون مشترك لتبادل المعلومات الأمنية والديبلوماسية بين الطرفين
ما يشير أن هذا الاجتماع ليس مجرد رضوخ كبير، بل هو منح الثقة والتعلق بالقوى الامبريالية الكبرى.

ماذا يواجه النظام الجديد كل هذه المقاومة الشديدة؟

يعتمد الشرع على دعم القوى الامبريالية في سعيه للحفاظ على السلطة، وهي ثلاث قوى رئيسية:
تركيا التي تدعم هيئة تحرير الشام، بالإضافة لأميركا وإسرائيل اللتان تحاولان فرض سطوتها الإقليمية.

قدمت هيئة تحرير الشام كل أنواع التنازلات لهذه الدول بهدف التمسك بسدة الحكم، فعلى سبيل المثال ازداد تواجد القوات الاسرائيلية في مرتفعات الجولان التي تحتلها منذ عام 1967، ونشرت وزارة الخارجية للمرة الأولى خريطة استثنت فيها مرتفعات الجولان من الأراضي السورية.

بالمقابل، يرفض الشرع تقديم أي تنازلات للجماهير، حيث ارتُكبت المجازر بكل من العلويين في شهر آذار، و دروز السويداء صيفاً، و نُفذت هجمات انتحارية دامية ضد كنائس مسيحيي دمشق في العام الماضي.

اضافةً لكل ما سبق من أوضاع اجتماعية وسياسية, لم تقدم هيئة تحرير الشام اي تحسين بما يتعلق بالأوضاع المعيشية للشعب السوري، ما أدى إلى ظهور كتلة واسعة من الشعب تعارض هيئة تحرير الشام على الصعيد اجتماعي والسياسي والاثني والديني.

دعمت الامبريالية الأمريكية قوات سوريا الديمقراطية سابقا ضد نظام الأسد، أما الان فهي توطد العلاقات مع الشرع، فما هو موقفها الحالي؟

إنها مجرد لعبة سياسية تمارسها أمريكا لزيادة نفوذها في سوريا بأقل جهد ممكن، وبهذه الحالة من المهم الحفاظ على تركيا بصفها.
لم تعد امريكا بحاجة قوات سوريا الديموقراطية التي دعمتها على عدة أصعدة ضد نظام الاسد، بدلاً من ذلك أُجبرت قسد تحت الضغط الامريكي على توقيع اتفاق اذار العام الماضي بهدف توحيد الاراضي السورية، ما يبرهن على ان الولايات المتحدة الأمريكية ليست حليفا للشعب الكردي.
هل يوجد بقايا لقوات بشار الاسد في سوريا؟
أغلبية العلويين معارضين لبشار الاسد، وهناك تحولات مثيرة للإهتمام تحصل بينهم، فهم يحاولون بناء قاعدة سياسيه اجتماعيه تعبر عنهم من الاسفل.

ما هي احتماليه حصول تغيير في سوريا؟

الجدير بالذكر هو وجود قطيعة مع هيئة تحرير الشام، بالإضافة لرفض كامل إرث نظام الاسد وفلوله، ما يطرح احتمالية حصول تغيير من الاسفل.

ذكرتُ سابقا وجود كتله جماهيرية كبيرة تعارض هيئة تحرير الشام على عدة أصعدة لكنها غير منظمة ضمن كيان سياسي موحد ضد السلطة الحاكمة، التحدي الذي نواجهه هو كيفية توحيد كل هذه الكيانات للنضال ضد هذا النظام الجديد.

نحن بحاجة منصة سياسية يمكن ان تحتوي العلويين والدروز والكرد والفلاحين المعدمين ونقابات العمال والمثليين وغيرها من طبقات المجتمع ومكوناته، هذه مهمه صعبه لكنها ممكنة.
وبهذه الطريقة يمكننا العمل من أجل المضطهدين، وهذا ما اظن انه يجب ان يكون محور نضالنا.

ترجمة لحوار أجرته صحيفة العامل الإشتراكي البريطانية مع الرفيق غياث نعيسة

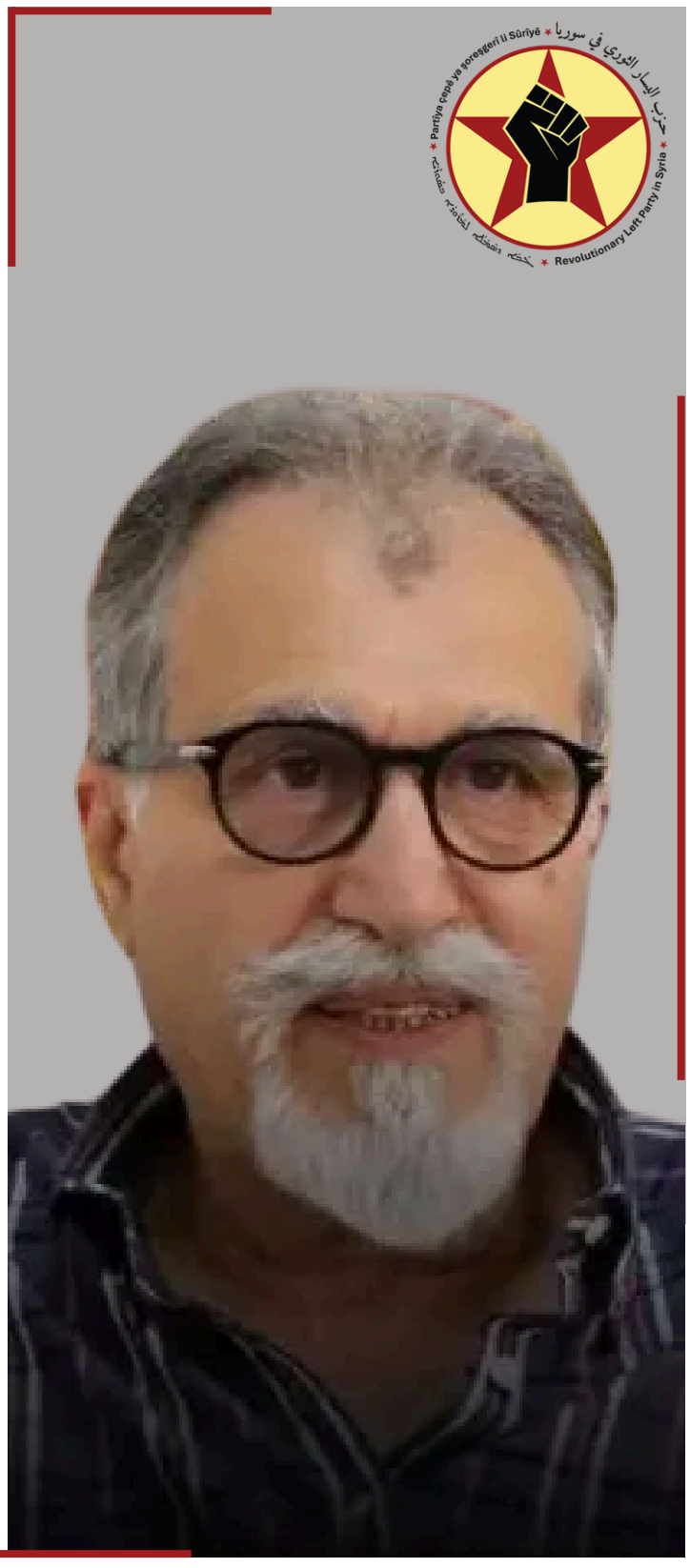

أليكس كالينيكوس
تتزايد متاعب ترامب في إيران

تشعر الولايات المتحدة بالقلق من فقدان «مصداقيتها»، إذ إن الضرر قد لحق بالفعل بمكانتها العالمية. وفي هذا السياق، اكتشف دونالد ترامب خلال الأيام العشرة الماضية أن الأمر يتطلب «اثنين لرقصة التاكو». وقد صيغ تعبير «تاكو» أي «ترامب يتراجع دائمًا» لوصف كيفية تراجعه عن الرسوم الجمركية الكبيرة التي يفرضها في البداية على شركاء الولايات المتحدة التجاريين.
وفي مطلع آذار/مارس، بدأ ترامب يلمّح إلى أنه مستعد للتراجع في الحرب التي شنتها الولايات المتحدة وإسرائيل على إيران، إذ قال، على سبيل المثال، إن الحرب «مكتملة إلى حدٍّ كبير». وعلى إثر ذلك، انخفضت أسعار النفط بشكل حاد وارتفعت الأسهم، حيث افترض المستثمرون تكرار «حرب الاثني عشر يومًا» مع إيران في يونيو الماضي. ففي تلك الحالة، وبعد يوم واحد من القصف الأميركي، أعلن ترامب النصر، وضغط بقوة على إسرائيل لوقف هجومها الأطول، فيما اكتفت إيران بهجوم رمزي على قاعدة أميركية في قطر.
لكن هذه المرة، ترفض الجمهورية الإسلامية الانخراط في اللعبة. فقد قامت الولايات المتحدة وإسرائيل باغتيال مرشدها الأعلى، وتسببتا في دمار واسع النطاق، وقتل أكثر من ألف مدني. لذلك، لا تريد إيران وقفًا جديدًا لإطلاق النار يمكن للولايات المتحدة وإسرائيل خرقه متى شاءتا.
وفي هذا الإطار، يبدو أن قادة إيران محقّون تمامًا في عدم الثقة بترامب، الذي شنّ هجومين عليهم خلال المفاوضات. أما بالنسبة لإسرائيل، فقد نُقل عن متحدث عسكري قوله: «تغيير النظام ليس هدف عمليتها في إيران، بل إن الهدف هو "إضعاف النظام الإيراني وزعزعته"».

وبعبارة أخرى، فإن قصف إيران ليس سوى أحدث الحروب التي تشنها إسرائيل منذ أن تعرّضت لهجوم في 7 أكتوبر 2023، حيث إن استخدامها الدائم للعنف المفرط يهدف إلى ترهيب أو تدمير المنافسين الإقليميين وتعزيز هيمنتها العسكرية.

وردًا على ذلك، تستخدم إيران ما يسميه الخبراء العسكريون بـ«الحرب غير المتكافئة» لإضعاف إرادة أعدائها في القتال. فهي لا تستطيع مجاراة القدرات العسكرية الهائلة للولايات المتحدة وإسرائيل، لكنها تمتلك رصيدين أساسيين.
أحد هذه الأصول هو ترسانتها من الصواريخ والطائرات المسيّرة، التي تُطلق من إيران وأيضًا بواسطة حركة حزب الله في لبنان، وتستمر في ضرب إسرائيل. ووفقًا للمحلل إسفنديار باتمانغليدج، قد تصل تكلفة الطائرة المسيّرة الانتحارية شهد-136 إلى ما يعادل 7,000 دولار فقط، وهو أقل بكثير من التكلفة المتوقعة التي تتراوح بين 20,000 و35,000 دولار.

أما الأصل الآخر لإيران، فهو قدرتها على إغلاق مضيق هرمز، الذي يُصدر عبره ما يصل إلى ربع إنتاج النفط والغاز العالمي من الخليج. وفي هذا السياق، عادت أسعار النفط إلى أكثر من 100 دولار للبرميل، مما يهدد بتفاقم أزمة تكاليف المعيشة العالمية مع بدء ارتفاع التضخم مرة أخرى.
ووفقًا لصحيفة نيويورك تايمز، «ضغط ترامب المحبط على الجنرال دان كين، رئيس هيئة الأركان المشتركة، حول سبب عدم قدرة الولايات المتحدة على إعادة فتح مضيق هرمز على الفور». وأضافت الصحيفة: «كان الجواب واضحًا: حتى جندي إيراني واحد أو عضو ميليشيا يقطع الجزء الضيق من المضيق بزورق سريع يمكنه إطلاق صاروخ متحرك مباشرة على ناقلة نفط بطيئة الحركة، أو زرع لغم على هيكلها».

ومع ذلك، تزداد الولايات المتحدة انشغالًا، كما كان الحال في حروبي فيتنام والعراق، بعدم فقدان «المصداقية»، ويبدو أن ترامب يبحث الآن عن سُبل للتصعيد.

وفي هذا الإطار، يتم نقل الوحدة البحرية الاستكشافية 31 من اليابان إلى الشرق الأوسط. وبجانب القوات الخاصة الأمريكية، قد تُستخدم في عمليات برية — على سبيل المثال، للاستيلاء على جزء من أراضي إيران، أو حتى مخزونها من اليورانيوم المعالج.
غير أن هذه العمليات محفوفة بالمخاطر للغاية، وقد تنقلب بشكل كبير على الولايات المتحدة وأي حلفاء يُجبرهم ترامب على المشاركة فيها. وفي الواقع، فقد لحق بالفعل ضرر كبير بالمكانة العالمية للإمبريالية الأمريكية.
وفي هذا السياق، تعرب مجلة فورين بوليسي، الصادرة عن واشنطن إنسايدر، عن قلقها قائلة: «لم تعد دول الخليج قادرة على الاعتقاد بأن الولايات المتحدة يمكنها أو ستقوم بحمايتها من التهديدات الوجودية. ومع اضطرارها للتعاون العلني مع إسرائيل في حربها، ستنظر إليها بشكل متزايد كتهديد بدلاً من حليف محتمل».

ولا يقتصر الأمر على ذلك، إذ سيستخلص الحكام الرأسماليون في أماكن أخرى استنتاجات مماثلة. فقد أدى الاستنزاف الإيراني إلى دفع الولايات المتحدة لنقل منظومة ثاد لاعتراض الصواريخ من كوريا الجنوبية إلى الشرق الأوسط. وعندما تم تركيبها في الأصل، غضبت الصين من استهدافها من قبل البنتاغون. ولو كنت رئيس كوريا الجنوبية، لكنت أحجز رحلتي إلى بكين.

ترجمة عن مقال في صحيفة العامل الإشتراكي

حقبة جديدة من رأسمالية الدولة؟

في تسعينيات القرن العشرين وما تلاها، هيمن مفهوم العولمة على الصحافة الاقتصادية والأوساط الأكاديمية في علم الاقتصاد. وتحولت العولمة إلى أرثوذكسية جديدة، وُقدِّمت بوصفها تُطيح بمختلف أشكال التدخل الاقتصادي للدولة، من تخطيط اقتصادي وصناعات مؤمَّمة وإنفاق على الرعاية الاجتماعية، في ظل إقرار الحكومات بعجزها عن كبح جماح رأس المال العابر للحدود أو الأسواق المالية العالمية.

وظهرت مصطلحات وتعابير جديدة: رأس مال "متفلّت" ضعيف الارتباط بأي دولة، يجوب عالمًا يزداد "تخطيًا للحدود". وفي هذا العصر "ما بعد القومي"، غدت الطبقات الحاكمة في الاقتصادات الكبرى أكثر "كوزموبوليتية". أما الماركسيون الذين تحدّوا هذه الأرثوذكسية، فكانوا معرضين لأن يُنظر إليهم باعتبارهم منفصلين عن الواقع ومتشبثين بالإطار المرجعي الوطني المألوف.

وفي الوقت ذاته، ومع استقلال البنوك المركزية عن الحكومات، برز جيل جديد من قادة الأعمال في قطاع التكنولوجيا المتقدمة، توسع من الولايات المتحدة إلى السوق الصينية، حتى وإن استلزم ذلك تعزيز الاقتصاد الصيني "الشيوعي" الموجَّه من الدولة. وفي عام 2016، لم يؤيّد حملة دونالد ترامب الرئاسية من بين كبار التنفيذيين العشرين في قطاع تكنولوجيا المعلومات في وادي السيليكون سوى لاري إليسون.

غير أن شيئًا ما آخذ في التغيّر. فقد كشفت الأزمة المالية العالمية عام 2008 هشاشة الأسواق، وأجبرت الدول على التدخل لاستعادة الاستقرار، بما في ذلك إنقاذ المصارف وضخّ سيولة هائلة عبر سياسات التيسير الكمي التي نفذتها بنوك مركزية توصف اسميًا بالمستقلة. وبحلول عام 2012، حذّرت المجلة الاقتصادية الأسبوعية ذي إيكونوميست، التي طالما عُدّت حصنًا من حصون أرثوذكسية السوق الحرة، من "صعود رأسمالية الدولة"، مشيرة إلى أنها قد تكون "النموذج الجديد للعالم الصاعد". وقد تعزز هذا الاتجاه مع الاستجابة لجائحة كوفيد-19 عام 2020.

أما اليوم، فقد تلاشت الهالة الكوزموبوليتية التي كانت تحيط بـ"أقطاب التكنولوجيا" (tech bros)، وأصبح معظمهم يدعم مشروع دونالد ترامب "لنجعل أمريكا عظيمة مجددًا."(MAGA)
لقد أُعيد الاعتبار للنشاط الاقتصادي للدولة على نطاق أوسع. فقبل قرن من الزمن، كان يُنظر إليه غالبًا بوصفه أداة للدول المتأخرة تنمويًا في جهود اللحاق بالدول المتقدمة، ووسيلة لحماية الاقتصادات الأضعف. وقبل نصف قرن، لجأت البلدان حديثة الاستقلال في الجنوب العالمي إلى تعبئة سلطة الدولة لتعويض ضعف الطبقات الرأسمالية المحلية.
أما اليوم، فإن تدخلات الدولة في القطاعات التكنولوجية المتقدمة -ضمن ما يسميه توبياس تن برينك "رأسمالية متداخلة مع الدولة" في الصين- تجد ما يقابلها في البلدان الغربية الكبرى. كما أن أكبر الصناديق السيادية في العالم تعود إلى بعض أغنى المجتمعات.

ويجري توظيف أدوات الحِرفية الاقتصادية للدولة، من تعريفات جمركية وحوافز موجَّهة لرأس المال وتوسيع للأسواق الخارجية، بصورة هجومية من قبل أقوى دولة في العالم، الولايات المتحدة.
تتناول هذه المقالة الاتجاهات المعاصرة في العلاقة بين الدولة ورأس المال. أولًا، سأعرض بإيجاز تصور النظرية الماركسية لهذه العلاقة؛ ثانيًا، سأناقش النزوع نحو رأسمالية الدولة الذي تبلور في البلدان الرأسمالية المتقدمة منذ أواخر القرن التاسع عشر؛ ثالثًا، سأبيّن لماذا ينبغي توصيف الاتحاد السوفييتي الستاليني بوصفه شكلًا من أشكال رأسمالية الدولة البيروقراطية، وهو توصيف يحتل موقعًا مركزيًا في التقليد الماركسي الكلاسيكي الذي تنتمي إليه هذه المجلة.
لقد انهار الاتحاد السوفييتي، بوصفه الصيغة الأكثر تطورًا لرأسمالية الدولة، بين عامي 1989 و1991، وأُعيدت هيكلته هو ودوله التابعة في أوروبا الشرقية بصورة جذرية، في إطار إعادة تشكيل أعمّ لعلاقات الدولة برأس المال تحت مظلة العولمة النيوليبرالية. وسأحلل بعض هذه العمليات في القسم الرابع.
وقد بيّن العديد من الكتّاب في هذه المجلة، أو المرتبطين بها، أن المزاعم بشأن "تراجع" الدولة في الحقبة النيوليبرالية -التي أعقبت مرحلة رأسمالية الدولة منذ أواخر سبعينيات القرن العشرين- هي مزاعم مبالغ فيها ومختزِلة. فمع أنه لم يحدث تراجع جوهري لدور الدولة، فإن إعادة صياغة علاقاتها برأس المال كانت واقعية وملموسة.
واليوم، فإن عودة بروز عناصر مهمة من صيغ سابقة لرأسمالية الدولة، ولا سيما في مجال السياسة الصناعية، حقيقة قائمة بالقدر نفسه. غير أن دلالة هذه العودة لا تكمن في تأكيدها المقاربة النظرية العامة لهذه المجلة، بل في إظهارها أن الرأسمالية العالمية قد دخلت مرحلة أكثر صراعية وأشد اضطرابًا، تتعمق فيها المنافسة الإمبريالية المتبادلة. وهذا يهدد مستقبل كوكبنا ذاته.

الدولة ورأس المال في النظرية الماركسية
اضطلعت الدول بدور حاسم في نشأة الرأسمالية، إذ سعت -على حد تعبير كارل ماركس- إلى "تعجيل الانتقال من الإقطاع إلى الرأسمالية تعجيلًا مصطنعًا ومكثفًا". عملت الدولة البريطانية على تعزيز التراكم البدائي لرأس المال عبر حماية، بل والمشاركة الفعلية في، النهب الدموي لأجزاء أقل تطورًا من العالم.
تقدّم الأيديولوجيا البرجوازية الأسواق بوصفها ظواهر طبيعية؛ غير أن المؤرخ الاقتصادي كارل بولاني رأى أن: «لا شيء طبيعيًا في مبدأ "دعه يعمل لوحده" (laissez-faire)؛ فالأسواق الحرة ما كان لها أن تنشأ بمجرد ترك الأمور تسير في مجراها... لقد فُرض عدم التدخل في السوق عبر سلطة الدولة».

وكان المجتمع السوقي الجديد مناقضًا لأنماط السلوك الاجتماعي القائمة، إلى حد أن إرساؤه «بدل أن يُلغي الحاجة إلى الضبط والتنظيم والتدخل، وسّع نطاقها على نحو هائل». وقد كان ذلك صحيحًا بصورة خاصة في ما يتعلق بسوق العمل، الذي جرى إنشاؤه قسرًا عبر سلسلة من التدابير القمعية الصارمة، شملت تطهير الأراضي (نزع الفلاحين منها)، وتجريم التشرد، وإقامة نظام بيوت العمل. وخلص ماركس إلى أن الدولة تؤدي دورًا أساسيًا لا تستطيع أي جهة أخرى الاضطلاع به، يتمثل في إرساء «الشروط اللازمة لوجود رأس المال».
إلى جانب حماية حقوق الملكية، تشمل هذه الشروط أيضًا توفير البنى التحتية المادية مثل النقل والطاقة والمياه والاتصالات. غير أنه، كما أشار ماركس، فإن رأس المال ليس شيئًا ماديًا بحتًا، بل هو "علاقة إنتاج اجتماعية محددة"، علاقة بين العمل الميت والحَيّ، ومن ثم فإن هذه الشروط لوجود رأس المال تتعلق أساسًا بفرض العلاقات الاجتماعية والسلوكيات والمواقف التي تهيئ الأرضية للرأسمالية.
ويشمل ذلك تدابير الدولة الرامية إلى إنشاء قوة عاملة متعلمة ومدرّبة، والحفاظ على صحة العمال، وإعادة إنتاج قوة العمل (وإعادة إنتاج المجتمع بصورة أوسع). وتجري عملية إعادة إنتاج قوة العمل أساسًا داخل الأسرة، وهو ما يخفّض كلفة رأس المال ويكرّس في الوقت ذاته الأدوار الجندرية التقليدية. ورغم أنها تتم إلى حد كبير في المجال الخاص، فإنها تخضع لتنظيم الدولة وتحظى بدعمها.
غالبًا ما يقاوم الرأسماليون وفلاسفتهم التدخلات الحكومية في حقوق ملكيتهم، لكن من دون سلطة الدولة (المموّلة أساسًا من فائض القيمة المنتج في الاقتصادات الوطنية)، ستكون ممارسة حقوق الملكية بفعالية وإعادة إنتاج النظام بأكمله مهددة بالخطر.
لقد اعتمدت الرأسمالية في كل أشكالها دائمًا على تدخلات الدولة، بحيث عملت الدولة ورأس المال دائمًا ضمن علاقة ما وصفه كريس هارمان بـ«الترابط البنيوي». غير أن هذا التوازن ليس ثابتًا، بل يعاد تشكيله تاريخيًا، بحيث يتغيّر الوزن النسبي للدولة ورأس المال من مرحلة إلى أخرى.

جميع المسارات تؤدي إلى الركود التضخمي

هيئة التحرير الأربعاء، 15 أبريل 2026

في أحدث مراجعة له لتأثير الصراع في الشرق الأوسط على اقتصادات العالم، لخّص صندوق النقد الدولي الأمر على النحو التالي: "على الرغم من أن الحرب قد تؤثر على الاقتصاد العالمي بطرق مختلفة، فإن جميع المسارات تؤدي إلى ارتفاع الأسعار وتباطؤ النمو".

سعر النفط القياسي العالمي في طريقه لتسجيل أكبر ارتفاع شهري في تاريخه خلال شهر مارس، متجاوزًا الارتفاع المسجل في عام 1990 عندما غزا العراق الكويت. وقد ينتهي الصراع قريبًا، كما يدّعي دونالد ترامب وماركو روبيو (ويُفترض أن يكون ذلك من خلال اتفاق مع إيران تُذعن فيه الأخيرة بشكل أساسي لمطالب الولايات المتحدة).

أو وهو الأرجح، أن يمتد الصراع لفترة أطول إلى شهر أبريل وما بعده، مع احتمال إشراك قوات أمريكية على الأرض في محاولة لكسر سيطرة إيران على مضيق هرمز والبحث عن مخزوناتها النووية.

في كلتا الحالتين، ستبقى أسعار النفط الخام مرتفعة لبعض الوقت (وبدرجة أكبر بالنسبة لأسعار المنتجات المشتقة من النفط، التي شهدت ارتفاعًا أكبر بالفعل).

وهذا يعني أمرين. على المدى القصير، سيرتفع التضخم العالمي. وإذا استمر الصراع لفترة أطول، فسيرافق ارتفاع التضخم تباطؤ في النمو الاقتصادي، مع احتمال أن تنزلق حتى بعض الاقتصادات الكبرى إلى حالة ركود حاد. الركود التضخمي مؤكد، بينما يظل (الركود التضخمي الحاد) احتمالًا قائمًا.

إذا تضررت منشآت النفط والغاز بشكل دائم أو توقفت عن العمل لفترة طويلة، فسترتفع أسعار النفط أكثر لتصل إلى 150 دولارًا للبرميل -أي ما يقارب ثلاثة أضعاف مستويات ما قبل الحرب- في حين سترتفع أسعار الغاز الطبيعي إلى 120 يورو لكل ميغاواط ساعة، أي أربعة أضعاف معدل ما قبل الحرب. ويُعد هذا الارتفاع مشابهًا لصدمة الإمدادات العالمية في أواخر السبعينيات، التي ساهمت في ارتفاع التضخم وحدوث ركود عالمي. يقدّر وزير المالية الفرنسي رولان ليسكور أن 30–40% من طاقة التكرير في الخليج قد تضررت أو دُمّرت بالفعل جراء الضربات الانتقامية الإيرانية، مما أسفر عن نقص يبلغ 11 مليون برميل يوميًا في أسواق النفط العالمية. وحذّر ليسكور من أن استعادة المنشآت المتضررة قد تستغرق ما يصل إلى ثلاث سنوات، بينما سيستغرق إعادة تشغيل المنشآت التي أُغلقت بشكل عاجل عدة أشهر.

يقدّم اقتصاديّو غولدمان ساكس ثلاثة سيناريوهات: السيناريو الأساسي: تعطّل لمدة ستة أسابيع، حيث يرتفع سعر النفط الخام إلى 120 دولارًا للبرميل قبل أن يعود إلى 80–100 دولار، دون حدوث أضرار دائمة في البنية التحتية. السيناريو الثاني (الحرب متوسطة الأمد): تستمر الحرب عشرة أسابيع، حيث يقفز سعر النفط الخام إلى 140 دولارًا للبرميل، ويظل عند 95 دولارًا أو أكثر لعشرة أسابيع إضافية. هذا سيناريو من شأنه أن يترك "ندوبًا" دائمة في الإنتاج. السيناريو الثالث (الكارثي): حرب لمدة عشرة أسابيع مع أضرار دائمة. في هذه الحالة، يرتفع سعر النفط إلى 160 دولارًا للبرميل ولا يعود أبدًا إلى أقل من 100 دولار في المستقبل المنظور بسبب الأضرار التي لحقت بمنشآت الإنتاج.

لقد خفّضت أحدث توقعات اقتصادية صادرة عن منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية بالفعل تقديرات نمو الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي في الاقتصادات الكبرى هذا العام بسبب الحرب بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل وإيران. ستشهد جميع اقتصادات مجموعة السبع باستثناء الولايات المتحدة الأمريكية نموًا أبطأ هذا العام مقارنة بالتوقعات السابقة، مع كون المملكة المتحدة الأكثر انخفاضًا من 1.2% إلى 0.7% فقط. ووفقًا لمنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية، سينمو الاقتصاد الأمريكي أسرع من المتوقع نتيجة مكاسب صادرات النفط والغاز. كما رفعت منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية توقعاتها للتضخم في أكبر اقتصادات مجموعة العشرين من 2.8% سابقًا إلى 4%. ستكون الأرجنتين صاحبة أعلى معدل تضخم في مجموعة العشرين بنسبة 31%، بينما الصين الأدنى بنسبة 1.3%. أما التضخم في الولايات المتحدة الأمريكية، فسيرتفع إلى 4.2% مقارنة بالمعدل الحالي البالغ 2.9%. وإذا استمرّ الصراع في الربع القادم، فمن المتوقع أن تُخفض توقعات النمو أكثر وترتفع توقعات التضخم.

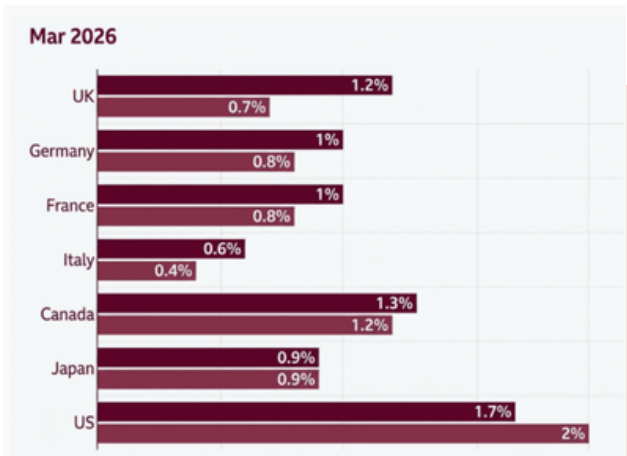

في رأيي، وعلى عكس توقعات منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية المتفائلة بشأن نمو الولايات المتحدة، لن تتمكن الولايات المتحدة من الإفلات من هذا الانكماش. ووفقًا لاقتصاديّي البنك الملكي الكندي، إذا ظلّت أسعار النفط عند 100 دولار للبرميل، فقد يقلّص ذلك نمو الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي في الولايات المتحدة بمقدار 0.8 نقطة مئوية (من المتوسط الحالي البالغ 2% سنويًا إلى نحو 1%)، وقد يصل التضخم الأمريكي إلى 4% سنويًا.

تتوقع منظمة التجارة العالمية أنه إذا استمرت أسعار الطاقة مرتفعة بشكل مستمر، فسيتباطأ نمو التجارة السلعية هذا العام من 1.9% إلى 1.5%. وسيتباطأ نمو الصادرات في أمريكا الشمالية قليلًا، من توسع بنسبة 1.4% إلى 1.1%، لكن أوروبا ستتضرر بشدة، حيث ستنكمش الصادرات بنسبة 0.6% بدلًا من أن تنمو بنسبة 0.5%.

وسيتأثر النمو بنفس الشكل غير المتوازن: بينما قد يعزّز ارتفاع تكلفة الطاقة نمو الناتج المحلي الإجمالي في أمريكا الشمالية هذا العام إلى 2.5% (مقابل تقدير أساسي يبلغ 2.3%)، فإنه سيبطئ نمو الناتج المحلي الإجمالي في آسيا إلى 3.1% من 3.9%. أما في أوروبا، فستؤدي حرب طويلة إلى توقف شبه كامل للاقتصاد، ما يبطئ التوسع إلى 0.4% مقارنة بالتقدير السابق البالغ 1.6%. كما ترى تحليلات البنك المركزي الأوروبي أن الحرب الطويلة ستؤدي إلى ركود عميق وممتد في الإنتاج مع تضخم مرتفع مستمر.

ارتفع معدل التضخم السنوي في منطقة اليورو بالفعل إلى 2.5% في مارس، مقارنةً بـ 1.9% في فبراير. ويعد هذا أعلى معدل منذ يناير 2025، مما دفع التضخم إلى ما فوق هدف البنك المركزي الأوروبي البالغ 2%، مع ارتفاع تكاليف الطاقة بنسبة 4.9%، وهو أول ارتفاع سنوي منذ ما يقرب من عام وأكبر زيادة منذ فبراير 2023، مدفوعًا بالصراع في الشرق الأوسط.

علاوة على ذلك، فإن انفجار أسعار الطاقة لا يقتصر فقط على دفع التضخم العام إلى الارتفاع، فعند نقطة معينة، يُجبر الأسر والشركات على تقليص الإنفاق والاستثمارات من أجل تغطية فواتير الطاقة. وبذلك يتحول إلى ضريبة على النمو. وفي الوقت الراهن، بدأت تكاليف الاقتراض -كما يعبَّر عنها بعوائد السندات الحكومية طويلة الأجل- في الارتفاع في جميع الاقتصادات الكبرى.

إلى أي مدى، ولأي فترة، يجب أن ترتفع أسعار الطاقة (وسلع أساسية أخرى) حتى يحدث ركود حاد؟ هناك تقديرات متعددة. يرى بول كروغمن، الاقتصادي الكينزي، أن مرونة الطلب السعرية على النفط الخام منخفضة، أي أن حتى الزيادات الكبيرة في الأسعار لا تؤدي إلا إلى انخفاضات محدودة في الطلب (أي في الناتج المحلي الإجمالي). لكن هذه المرة قد تكون مختلفة. فهو يقدّر أن "الاضطراب المنخفض" (عند سعر نفط بين 100 و150 دولارًا للبرميل) سيؤدي إلى خفض المعروض بنحو 8% في الولايات المتحدة. أما "الاضطراب المتوسط" (120–230 دولارًا للبرميل) فسيؤدي إلى تراجع بنسبة 12% في النمو الاقتصادي الأمريكي. في حين أن "الاضطراب المرتفع" (155–370 دولارًا للبرميل) سيخفض المعروض في الولايات المتحدة بنسبة 16%.

سيكون للصراع المطوّل تأثير أشد على الشرق الأوسط وآسيا. إذ ستفقد دول الخليج عائداتها الكبيرة من السياحة، وقد تُجبر شركات الطيران على تجنّب المنطقة في رحلات العبور العالمية.

لقراءة المقال كامل
revoleftsyria.org

هل تبدو أفكار غرامشي منطقية ومتماسكة؟

هيئة التحرير الثلاثاء، 7 أبريل 2026

يرى **جود ماكيتشني** أن نظريات الاشتراكي الإيطالي **أنطونيو غرامشي** تحمل طابعًا ثوريًا، وتظل ذات صلة بعصرنا من خلال تحليله لمفاهيم الهيمنة والوعي.

كتب الاشتراكي الإيطالي أنطونيو **غرامشي** من زنزانة في سجن الفاشيين عام 1930: «العالم القديم يموت والعالم الجديد يكافح ليولد – الآن هو زمن الوحوش». ويعد هذا الاقتباس ملائمًا لعصرنا.

النظام الرأسمالي الليبرالي الذي سيطر على العالم لعقود ينهار، ويؤدي تفككه إلى العنف والفوضى والاستقطاب السياسي. جنبًا إلى جنب مع وحوش مثل **دونالد ترامب** و**نايجل فاراج**، تظهر لمحات من بديل محتمل. لكن، كيف يمكن لجانبنا أن يحقق النصر؟

كان هذا السؤال المحوري الذي تناولَه **غرامشي** في عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين، فقد طور بشكل منهجي دروس **فلاديمير لينين** والبلاشفة الذين قدّموا القيادة لثورة عمالية ناجحة في روسيا عام 1917. طبّق هذه الدروس لمعالجة المشكلة العاجلة، وهي فشل الموجة الثورية التي اجتاحت أوروبا الغربية في أعقاب الثورة الروسية، وهذا هو الإرث الحقيقي **لغرامشي**.

بعد الحربِ العالمية الأولى، شهدت إيطاليا تصاعدًا هائلًا للنضال الطبقي، ولعب **غرامشي** دورًا محوريًا في صراعات الطبقة العاملة في تورينو، شمال إيطاليا، في عامي 1919 و1920. استولى العمال في تورينو على إدارة المصانع لمدة شهر وبدأوا بإدارة الإنتاج تحت سيطرتهم، محميين بميليشيات العمال المسلحة. وكان الفلاحون في الجنوب الأكثر تخلفًا اقتصاديًا يستولون على الأراضي. وقد شلت آلة الدولة والطبقة الحاكمة، بعبارة أخرى، كانت هذه لحظة ثورية.

لكنها لم تُحقق النصر، فقد تم إهدار بدايات اللحظة الثورية في إيطاليا على يد القادة الإصلاحيين **لحركة العمال الإيطالية** في **الحزب الاشتراكي الإيطالي** وبيروقراطية النقابات العمالية. وبحلول عام 1920، كانت الحركة تتعرض للهزيمة في موجة من العنف المضاد للثورة. فقد سعت الطبقة الحاكمة، المكوَّنة من الصناعيين والمصرفيين ومالكي الأراضي، الذين أرعبهم هذا التصاعد في نضال الطبقة العاملة، إلى سحقها. وأصبح أداة ذلك حركة الفاشية بقيادة **بينيتو موسوليني**، التي ستصل إلى السلطة لاحقًا.

كيف لم تُسفر هذه الفرصة الثورية عن ثورة اشتراكية، بل عن وحشية أول ديكتاتورية فاشية في العالم؟

هذا هو السؤال الذي واجهه غرامشي من زنزانة في سجن الفاشيين، حيث قضى أكثر من عقد من الزمن في تطوير النظرية الماركسية، وكانت النتيجة هي مذكرات السجن الخاصة به.

في روسيا، كان المجتمع المدني قد بدأ للتو في الظهور قبل الثورة، وكان «أوليًا وهلاميًا»، وقد تم الحفاظ على النظام إلى حد كبير من خلال القوة المادية المتمثلة في الشرطة والجيش والسجون. لكن الأمر لم يكن كذلك في الدول الأكثر تقدمًا اقتصاديًا مثل إيطاليا، فقد اعتمدت الطبقة الحاكمة بدرجة أكبر على الموافقة، بالإضافة إلى الإكراه.

كان **غرامشي**، مثل كثيرين اليوم، يحاول تفسير سبب موافقة العمال غالبًا على نظام يعمل ضد مصالحهم. لماذا لا تؤدي الرأسمالية، بما فيها من تناقضات هيكلية مستعصية، إلى زوالها وتحقيق النصر للاشتراكية؟ طور **غرامشي** نظرية الهيمنة -أي القيادة أو التوجيه- لفهم كيفية حفاظ الطبقة الحاكمة على سلطتها.

بالنسبة **لغرامشي**، فإن أزمات النظام تجعل التغييرات الكبرى ممكنة، لكنها لا تجعل التغيير التقدمي أو انهيار النظام القديم أمرًا تلقائيًا، بل تخلق الأرضية التي تسعى فيها القوى السياسية المدافعة عن الوضع القائم لإدارة الأزمة واستعادة هيمنتها ضد التحديات الموجهة لها.

الهيمنة هي في الواقع نظرية حول الدولة، إذ يميز **غرامشي** بين المجتمع السياسي والمجتمع المدني. فالمجتمع السياسي هو الجوهر القمعي للدولة: الجيش، الشرطة، المحاكم، والأجهزة القمعية الأخرى. أما المجتمع المدني فهو مجموعة من المؤسسات والجمعيات الخاصة، بما في ذلك الكنيسة ووسائل الإعلام والجامعات والمدارس، وتعمل هذه على إعادة إنتاج هيمنة الطبقة الحاكمة. وهذه المؤسسات مجتمعة هي التي تقنع أعدادًا كبيرة بأن الطبقة الحاكمة لا تحكم لمصلحتها الخاصة فحسب، بل أيضًا لمصلحتهم.

لكي تحقق الطبقة الحاكمة النصر وتحافظ على السلطة، عليها أن تجعل غالبية السكان تقبل بحقها في الحكم، لكن هذا يسير جنبًا إلى جنب مع الإكراه، فلا يمكن فصل هذه القيادة الأخلاقية والفكرية عن ما يسميه **غرامشي** أحيانًا الهيمنة القسرية. يشير **غرامشي** إلى أن هيمنة الطبقة الحاكمة «محمية بدرع الإكراه»، ومع ذلك، هناك نقاط ضعف في سيطرة الطبقة الحاكمة علينا.

في تحليله، يميز **غرامشي** بين ما يسميه في مذكرات السجن «الحسّ العام» و«الحسّ السليم». الحسّ العام هو مجموع الأفكار السائدة في المجتمع الرأسمالي، والتي تُغرس فينا منذ الولادة حول كيفية عمل العالم، من ذلك الأفكار التي تقول إن البشر أنانيون بطبيعتهم، وأن العنصرية أمر لا مفر منه، وأن وجود رئيس أو قائد دائمًا ضروري، وأن الاستغلال جزء لا يتجزأ من النظام الاجتماعي.

أما الحسّ السليم، فهو بالمقابل الأفكار المستندة إلى التجربة الفعلية للاستغلال الجماعي الذي يعاني منه العمال. يشير **غرامشي** إلى أن الغالبية العظمى من الناس تحت الرأسمالية تمتلك عناصر من كل من أفكار الحسّ العام والحسّ السليم في أذهانهم.

يقول **غرامشي** إن «الوعي النظري يمكن أن يكون بالفعل، من الناحية التاريخية، في تعارض مع النشاط العملي للفرد. ويمكن القول تقريبًا إنه يمتلك وعيًا نظريًا مزدوجًا، أو وعيًا متناقضًا». مجموعة من الأفكار تكون ضمنية في نشاطه، و«التي في الواقع توحده مع جميع زملائه العمال في التحويل العملي للعالم الواقعي»، والأخرى «ظاهرة سطحيًا أو لفظية، وموروثة من الماضي ومستوعبة دون نقد».

والأهم من ذلك، يربط **غرامشي** تطور وعي الطبقة بنشاط الناس العملي. يمكن تحويل أفكار الناس عندما يكافحون ضد النظام، وعندما يقاوم العمال من أجل مطالب اقتصادية قد تنشأ صراعات سياسية وأيديولوجية بين من يرغبون في التغيير ومن يتمسكون بالنظام القديم. وهذا ما حدث خلال الثورة السودانية في عام 2018.

اندلعت الاحتجاجات في السودان بعد أن ارتفع سعر الخبز ثلاثة أضعاف، وسرعان ما تحولت المطالب الاقتصادية إلى ثورة سياسية. خوفًا من حجم الاحتجاجات، حاول القادة العسكريون القيام بانقلاب، لكنه قوبل برد غاضب من الاحتجاج. من خلال مقاومتهم بشأن الخبز، اكتشف الناس العاديون شعورًا جديدًا بالثقة والقوة، وبدأ العمال بتنظيم لجان مقاومة مفتوحة لكل من يعارض الانقلاب العسكري.

نظمت هذه اللجان جميع جوانب الحياة، مثل توزيع الأدوية، وأنشأت الحواجز، ونظمت توفير الطعام والماء والأمن، وبدأت بمشاريع ثقافية. لكن الثورة غُرِقت في الدم على يد القوى المضادة للثورة، وكان بإمكان لجان المقاومة أن تصبح قاعدة لحكومة عمالية جديدة من القاعدة.

لكن حتى عندما يشعر الناس بقوتهم الخاصة، فإنهم لا يتخلون تمامًا عن الأفكار الإصلاحية القديمة، ولا يستخلصون استنتاجات ثورية حول دلالات أفعالهم. التخلص من الأكاذيب والأساطير التي غرستها الطبقات الحاكمة في المجتمع يتطلب أكثر من مجرد النضال؛ فهو يتطلب أيضًا تنظيمًا من قبل الاشتراكيين الثوريين الذين يسعون لتوفير إطار سياسي واعٍ للعمل.

بالنسبة **لغرامشي**، يتمثل دور الحزب في توفير القيادة في النضالات اليومية التي تنشأ من تجاوزات الرأسمالية، «لم تكن هذه القيادة ‘مجردة’. فلم تكن تتمثل في تكرار ميكانيكي لبعض الصيغ العلمية أو المجردة أو النظرية؛ ولم تخلط بين السياسة، أي الفعل الحقيقي، والمناظرات النظرية».

فكر في كيف كان يمكن أن يكون الحال في السودان مختلفًا لو وُجدت قوة سياسية منظَّمة. فمعركة القيادة تمتد عبر النضال، سواء كان ذلك في مقاومة أجهزة الهجرة في مينيابوليس أو في الاحتجاجات التضامنية مع فلسطين في بريطانيا.

من أهم الدروس المستفادة من حياة **غرامشي** أن تفويت الفرص الثورية لا تكون عواقبه محايدة، فهناك ثمن باهظ يُدفع على شكل ثورة مضادة إذا لم تفز طبقتنا في المعركة لتصبح الطبقة المهيمنة.

تراجع الإمبراطورية:

حرب إيران تكشف حدود القوة الأمريكية

أُجبرت الولايات المتحدة على القبول بوقف إطلاق النار مع إيران مساء الثلاثاء، وذلك قبل ساعات فقط من تهديد دونالد ترامب بـ«تدمير حضارة بأكملها» خلال ليلة واحدة. كما أعلنت إسرائيل استعدادها للانضمام إلى وقف إطلاق النار المؤقت، شرط إنهاء إيران لحصار مضيق هرمز.

لا يعكس هذا التراجع مجرد خطوة تكتيكية، بل يكشف أزمة أعمق يعيشها المشروع الإمبريالي الأمريكي، ويؤكد أن توازنات القوة الدولية تشهد تحولًا متسارعًا.

أعلنت إيران أنها ستسمح بـ«مرور آمن» عبر مضيق هرمز طوال مدة الهدنة، وقدمت عبر باكستان خطة من عشر نقاط إلى الولايات المتحدة، مؤكدة في الوقت نفسه أن الحرب قد انتهت من جانبها. وتتضمن هذه الخطة مطالب واضحة: وقف الهجمات الإسرائيلية على لبنان، إنهاء العمليات العسكرية ضد حلفاء إيران، رفع العقوبات بالكامل، وانسحاب القوات الأمريكية من قواعدها وانتشارها في المنطقة.

اللافت أن ترامب نفسه أقر بأن هذه الخطة تمثل «أساسًا قابلًا للتفاوض»، رغم أن واشنطن وتل أبيب كانتا قبل ذلك بساعات فقط تهددان بشن هجمات واسعة على البنية التحتية الإيرانية، بما في ذلك محطات الطاقة وشبكات النقل. وقد رافقت هذه التهديدات حملة ترهيب مباشرة، شملت تحذيرات إسرائيلية للمدنيين الإيرانيين، وتصريحات أمريكية تحدثت صراحة عن إمكانية «القضاء على إيران في ليلة واحدة».

تكشف هذه التهديدات الطبيعة الحقيقية للتحالف الأمريكي–الإسرائيلي: مشروع قائم على الإخضاع بالقوة، وليس على أي ادعاء بتحقيق «التحرر» أو «الاستقرار».

جاء التصعيد بعد قصف أمريكي لمواقع عسكرية في جزيرة خرج، وهي عقدة حيوية لصادرات النفط والغاز الإيرانية في الخليج. ومع ذلك، امتنعت واشنطن عن توسيع الهجوم ليشمل تدمير كامل لقدرات التصدير الإيرانية، إدراكًا منها أن مثل هذه الخطوة قد تدفع البلاد نحو الانهيار الشامل، بما يحمله ذلك من فوضى إقليمية يصعب احتواؤها.

في الوقت ذاته، كانت الولايات المتحدة حذرة من استفزاز الصين، التي تعتمد بشكل كبير على النفط الإيراني. ورغم الحصار الذي فرضته طهران على مضيق هرمز، فقد سمحت باستمرار تدفق جزئي للطاقة نحو بكين، في مؤشر على تعقيد الصراع وتشابكه مع التوازنات الدولية الأوسع.

مع ارتفاع أسعار النفط وتصاعد كلفة الحرب سياسيًا واقتصاديًا، وجدت الإدارة الأمريكية نفسها في مأزق متزايد. فالحرب التي كان يُفترض أن تعزز الهيمنة الأمريكية، كشفت حدود هذه الهيمنة، وأظهرت مدى اعتماد واشنطن على حلفائها الإقليميين.

في هذا السياق، برز الدور الإسرائيلي كعامل دفع رئيسي نحو التصعيد. فإسرائيل، التي تطورت خلال العقود الأخيرة إلى قوة إقليمية ذات طموحات إمبريالية خاصة، لم تعد مجرد أداة منفذة للسياسة الأمريكية، بل باتت قادرة على التأثير في مسارها، بل ودفعها نحو خيارات أكثر عدوانية، وعلى رأسها مشروع «تغيير النظام» في إيران.

ومع ذلك، لا يعني هذا أن العلاقة بين الطرفين قد انقلبت؛ فلا تزال إسرائيل تشكل ركيزة أساسية في بنية الهيمنة الأمريكية في المنطقة، حتى وإن امتلكت هامشًا أوسع للمبادرة والمناورة.

من جهتها، لم تنهَر الدولة الإيرانية تحت الضربات الأولى. فعلى الرغم من الخسائر الكبيرة التي طالت قيادات عسكرية ومنشآت استراتيجية، تمكنت من الحفاظ على تماسكها، والرد عبر استهداف قواعد وبنى تحتية في دول الخليج المتحالفة مع الغرب. والأهم أنها استخدمت موقعها الجيوسياسي للضغط على الاقتصاد العالمي، عبر التأثير المباشر على إمدادات النفط والغاز.

يشير وقف إطلاق النار إلى حدود القوة الأمريكية، لكنه لا يلغي منطق التصعيد الكامن في هذا الصراع. فالحرب لم تكن حادثًا عابرًا، بل تعبيرًا عن أزمة بنيوية في النظام الإمبريالي العالمي، حيث تتراجع الهيمنة الأمريكية دون أن تظهر قوة بديلة قادرة على فرض استقرار جديد.

إن ما نشهده اليوم قد يكون بداية مرحلة انتقالية في غرب آسيا، تتسم بتزايد الصراعات وتفكك التوازنات القديمة. وكما أظهرت تجارب الإمبراطوريات السابقة، فإن تراجع القوة المهيمنة لا يعني بالضرورة انحسار العنف، بل قد يقود إلى تصعيده في محاولة يائسة للحفاظ على النفوذ.

في هذا السياق، تبرز الحاجة إلى موقف ثوري واضح يرفض الحرب والإمبريالية، ويدعم نضالات الشعوب في المنطقة ضد كل أشكال الهيمنة والاستغلال، سواء جاءت من القوى العالمية أو من الأنظمة الإقليمية.

هيئة التحرير الأربعاء، 8 أبريل 2026

الجنسية الكردية في سوريا:

تسوية الجولاني وحدود الحل

بدأت سلطة نظام الترميدور بقيادة الجولاني تنفيذ إجراءات قانون الجنسية لعام 2026، عبر فتح مراكز تسجيل في مناطق الحسكة والقامشلي وأريافهما، واستقبال طلبات الكرد، بما في ذلك فئة "مكتومي القيد" التي بقيت لعقود خارج أي اعتراف قانوني. وتُقدَّم هذه الخطوة بوصفها معالجة لملف انعدام الجنسية، مع وعود بإدماج عشرات الآلاف ضمن السجلات الرسمية للدولة.

لكن هذه العملية تجري ضمن إطار قانوني لا يزال يعتمد تعريفًا قوميًّا أحاديًا، حيث يُدرج الكرد في الوثائق الرسمية كـ "عرب سوريين"، دون أي اعتراف بهويتهم القومية. كما تأتي هذه الإجراءات في سياق أوسع من إعادة بسط السيطرة السياسية والإدارية على مناطق الشمال الشرقي، ما يطرح تساؤلات حول طبيعة هذه الخطوة: هل هي إنصاف فعلي، أم أداة لإعادة الضبط السياسي؟

تعود جذور القضية إلى الإحصاء الاستثنائي في محافظة الحسكة عام 1962، حين جُرّد عشرات الآلاف من الكرد من الجنسية السورية، وصُنّفوا ضمن فئات "أجانب الحسكة" و"مكتومي القيد". لم يكن ذلك إجراءً إداريًا محايدًا، بل جزءًا من سياسة ممنهجة هدفت إلى تهميش الكرد وإنكار وجودهم القومي، ترافق مع إجراءات أخرى مثل التعريب وتقييد اللغة والحقوق الاقتصادية.

وفي عام 2011، صدر المرسوم 49 عن نظام الاسد البائد الذي منح الجنسية لجزء من "أجانب الحسكة"، لكنه بقي محدودًا وانتقائيًا، ولم يشمل جميع المتضررين، خصوصًا مكتومي القيد، ما أبقى جوهر المشكلة قائمًا دون حل.

يرى حزب اليسار الثوري في سوريا أن ما يجري اليوم لا يشكّل حلًا حقيقيًا للقضية. فالمشكلة ليست فقط في غياب الجنسية، بل في إنكار الكرد كقومية. وعليه، فإن أي حل لا يتضمن اعترافًا دستوريًا بالكرد وحقوقهم، يبقى حلًا ناقصًا يعيد إنتاج الإقصاء بشكل جديد.

ويؤكد الحزب أن الحل الحقيقي يكون باتخاذ الخطوات التالية:

- إلغاء كامل وغير مشروط لكل آثار إحصاء 1962
- منح الجنسية فورًا لجميع المجردين منها، دون قيود أو شروط سياسية
- الاعتراف بالكرد كقومية، وضمان الحقوق الثقافية واللغوية، بما في ذلك التعليم باللغة الكردية
- فصل المواطنة عن أي تعريف قومي أحادي، وبناؤها على أساس المساواة الكاملة بين افراد الشعب

الجنسية لا يجب أن تكون أداة إدماج قسري، بل حقًا طبيعيًا غير قابل للمساومة. وأن أي مشروع ديمقراطي في سوريا يفقد معناه إن لم يقم على الاعتراف الصريح بالتعدد القومي، وفي مقدمته حقوق الكرد.

هيئة التحرير الخميس، 9 أبريل 2026

تصعيد بعد وقف اطلاق النار :
العدو يعيد إشعال الحرب على لبنان

بيان

في أعقاب اتفاق وقف إطلاق النار بين إيران والولايات المتحدة، يعود العدو الصهيوني ليشنّ عدوانًا جديدًا على لبنان، مستهدفًا مناطق مأهولة بالسكان في الجنوب والضاحية والبقاع، في تصعيدٍ يكشف أن هذا الكيان لا يرى في الاتفاقات سوى أدوات مؤقتة لإعادة ترتيب عدوانه، وأن هدفه الدائم هو إشعال الحروب وكسر إرادة الشعوب عبر القتل والدمار والتهجير.

وقد أسفر هذا العدوان خلال أيام قليلة عن مئات الشهداء وآلاف الجرحى، ونزوح مئات الآلاف من المدنيين، إضافة إلى دمار واسع في الأحياء السكنية والبنى التحتية. تندرج هذه الهجمات في سياق السياسة الصهيونية المستمرة، المدعومة إمبرياليًا، والتي تقوم على استهداف الحاضنة الاجتماعية للمقاومة، وتحويل حياة المدنيين إلى ساحة مفتوحة للعنف، في محاولة يائسة لإخضاع الشعوب وإجبارها على الاستسلام.

يدين حزب اليسار الثوري في سوريا هذا العدوان الهمجي، ويحمّل الولايات المتحدة والمنظومة الإمبريالية والرأسمالية العالمية المسؤولية الكاملة عنه، بوصفها شريكًا مباشرًا في هذه الجرائم، من خلال الدعم العسكري والسياسي، وفرض واقع دولي يشرعن القتل ويمنح الغطاء لاستمراره.

نتوجه بالتحية والتضامن إلى أهلنا في لبنان، إلى رفاقنا ورفيقاتنا، الذين يواجهون اليوم آلة الحرب ذاتها التي لم تتوقف يومًا عن استهداف شعوبنا. كما نوجّه تحية للمقاومة بكل أشكالها، لكل من يقف في وجه العدوان ويتمسك بحقه في الدفاع عن الأرض والكرامة. ونعبر عن أملنا بالأمن والسلام لهم، مع التأكيد أن هذا السلام لا يمكن أن يكون ثمرة الاستسلام، بل نتيجة صمود الشعوب وتنظيمها.

في هذه اللحظة، نؤكد أن مواجهة هذا العدوان لا تكون بالحياد ولا بانتظار الحلول الدولية، ولا بانتظار ظهور المقاومة "المثالية" لندعمها، بل بتوحيد جهود العمال والكادحين والمضطهدين، وتنظيم صفوفهم في مواجهة الحرب الإمبريالية، والوقوف بوجه كل من يحوّل الإنسان إلى "ضرر جانبي" في معاركه التوسعية الجشعة.

إننا نرفض كل أشكال التبرير أو الصمت أو المساواة بين القاتل والضحية، ونعتبر أن الوقوف إلى جانب الشعوب في مقاومة هذا العدوان هو موقف أخلاقي وسياسي لا يحتمل التردد.

هيئة التحرير الأربعاء، 8 أبريل 2026

ماكينة القمع البيروقراطي تزهق روح كادح في حلب:
"يحيى نعنوع" ضحية جديدة لتسلط أجهزة السلطة

لم يكن المواطن يحيى حسين نعنوع يعلم أن مراجعته لمديرية النقل في حلب لإنهاء إجراءات روتينية، ستكون المحطة الأخيرة في حياته، لا بفعل "قدر محتوم"، بل نتيجة اعتداء وحشي مارسه موظفون تشربوا عقلية التسلط والاستقواء على المواطنين المسحقوقين.

تروي الحادثة فصلاً جديداً من فصول تغول "السلطة التيرميدورية"؛ حيث وقع إشكال بين الضحية "نعنوع" وموظفين في المديرية على خلفية حجز سيارته التي تعيل أسرته، وفقدان مبلغ مالي من داخلها. وبدلاً من إنصافه، قوبل احتجاجه بالضرب والاعتداء الجسدي، مما أدى إلى تدهور حالته الصحية ووفاته لاحقاً.

إن هذا الاعتداء ليس مجرد "شجار عابر"، بل هو انعكاس لثقافة الاستعلاء التي تمارسها أجهزة السلطة وموظفوها ضد أبناء الطبقات الكادحة، حيث يُعامل المواطن كمتهم أو صيد سهل للابتزاز والترهيب.

كالعادة، سارعت قوى الأمن الداخلي لمحاولة احتواء الغضب الشعبي بالإعلان عن توقيف موظفين اثنين، لكنها لم تتوانَ عن محاولة "تجميل" الجريمة عبر الادعاء بأن الوفاة نجمت عن "أزمة قلبية مفاجئة". وهي الأسطوانة المشروخة التي تُستخدم دوماً لتبرئة الجناة وتصوير القتل الناتج عن التعذيب والضرب كأنه عارض صحي.

من جهتها، فندت عائلة الفقيد هذه الرواية، مؤكدة أن "يحيى" تعرض لاعتداء مباشر ومركز بعد مطالبته بحقه المنهوب داخل أسوار المديرية، مطالبة بمحاسبة حقيقية لا تكتفي بـ "كبش فداء" بل تضرب منظومة الفساد والترهيب داخل المؤسسات العامة.

إننا في حزب اليسار الثوري نرى في مقتل يحيى نعنوع جريمة طبقية بامتياز. إن إهانة الكرامة الإنسانية والاعتداء على لقمة عيش الكادحين هي النهج اليومي لسلطة لا تجيد سوى القمع.

- إننا نؤكد: أن دماء السوريين ليست رخيصة، وأن العدالة لن تتحقق عبر "تحقيقات" تشرف عليها ذات الأجهزة التي تحمي الفاسدين.
- إننا ندعو: جماهير شعبنا في حلب وكل المدن السورية لرفض سياسة "التشبيح الاداري" والتكاتف لانتزاع الحقوق ومحاسبة كل من تسول له نفسه الاعتداء على كرامة المواطن.

المجد والخلود لشهداء لقمة العيش..
والخزي لآلة القمع والفساد!

هيئة التحرير الأثنين، 13 أبريل 2026

اعتصام "قانون وكرامة"
حين يعود الشارع ليقول كلمته

شهدت الساحة السورية في دمشق، بتاريخ 17 نيسان/ أبريل -في ذكرى جلاء الاستعمار الفرنسي قبل ثمانين عاماً- تحركاً احتجاجياً تحت شعار "قانون وكرامة". لم يكن اختيار التاريخ تفصيلاً، بل تذكيراً بأن معركة التحرر لم تُحسم، وأن الاستقلال الذي انتُزع يوماً لا يكتمل دون عدالة وكرامة في حياة الناس. وقد عبّر المشاركون عن مطالب تمسّ جوهر الأزمة: رفض الاعتقال التعسفي، مواجهة الفساد، المطالبة باستقلال القضاء، وتحسين ظروف المعيشة التي تزداد قسوة يوماً بعد يوم.

ورغم أن الأعداد لم تكن كبيرة، إلا أن الدلالة السياسية للاعتصام تجاوزت حجمه بكثير. ما تجلّى بوضوح هو أن قدرة الناس على التجمع والتعبير الجماعي لم تُكسر، وأن الشارع -رغم كل محاولات ضبطه- لا يزال قابلاً للاستعادة. على المستوى الفردي، بدت المشاركة بحد ذاتها فعلاً تحررياً: استعادة للصوت، وللثقة، ولإحساس طال قمعه بأن الجماعة قادرة على أن تقول "نحن هنا".

في هذا السياق، كان حزب اليسار الثوري في سوريا حاضراً حيث يجب أن يكون: في الشارع، بين الناس. لم يكتفِ بالدعوة، بل ترجم موقفه حضوراً وتنظيماً وانخراطاً مباشراً. تواجد الرفيقات والرفاق في قلب الاعتصام لم يكن تفصيلاً، بل تأكيداً أن السياسة تُقاس بالفعل لا بالبيان، وأن الموقع الطبيعي لليسار هو في طليعة النضال اليومي دفاعاً عن حقوق الناس وكرامتهم. ولهذا، تكتسب تجربة الرفاق في هذا الاعتصام أهميتها بوصفها جزءاً من ممارسة حيّة، لا مجرد موقف معلن.

الشعارات التي رُفعت جاءت على مستوى اللحظة: مطالب حقوقية واضحة تتقاطع مع أفق سياسي أوسع، يعيد ربط مسألة العدالة الاجتماعية بالحرية السياسية. كما حملت "العراضة الشامية" التي أطلقها المشاركون دلالة عميقة، إذ أعادت وصل النضال بالذاكرة الشعبية، مؤكدة أن الاحتجاج ليس جسماً غريباً عن المجتمع، بل امتداد حيّ لتاريخه وثقافته. وفي الوقت نفسه، برزت مواقف واضحة ضد العدو الصهيوني ورافضة لأي محاولات تطبيع، في تأكيد أن القضية لم تغب عن وعي الناس رغم كل الضغوط.

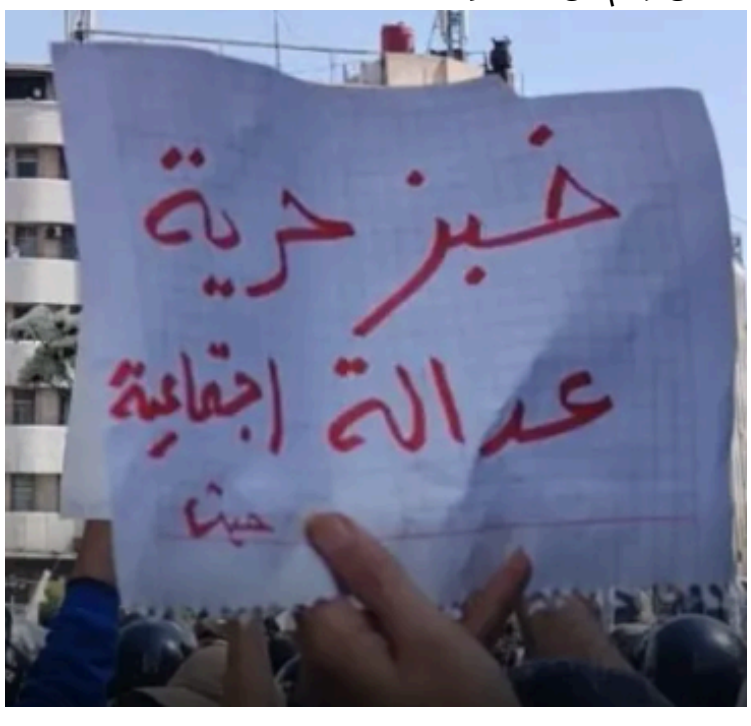

لكن هذا الفعل لم يمر دون محاولة قمعه. فقد بادر شبيحة السلطة إلى الاعتداء على الاعتصام السلمي قبل وصول قوات الأمن، في محاولة لكسر التجمع وترهيب المشاركين. في تلك اللحظة، كان اليساريون في طليعة المواجهة، يدافعون عن حق الناس في البقاء والتعبير، ويؤكدون عملياً أن الدفاع عن الحريات ليس شعاراً، بل ممارسة ميدانية.

لاحقاً، تدخلت قوات الأمن لحماية الاعتصام، في مشهد قد يبدو إيجابياً في ظاهره. لكن هنا تحديداً تتكثف المفارقة: السلطة التي ظهرت بمظهر الحامي هي نفسها التي راكمت شروط الانفجار وأوصلت الشارع إلى هذه المرحلة. لذلك، لا يمكن قراءة هذه اللحظة بمعزل عن سياقها، ولا تحويلها إلى شهادة براءة. فحماية اعتصام في لحظة معينة لا تمحو سجلاً مثقلاً بالانتهاكات، من الساحل إلى السويداء إلى الشيخ مقصود، ولا تعالج جذور الأزمة التي دفعت الناس إلى النزول.

ومن هنا، لا يجب السماح للسلطة باستثمار هذه الصورة إعلامياً لتلميع واقع مأزوم، أو تقديمها كدليل على "تحول" غير موجود. ما جرى ليس منّة، بل استجابة محدودة لضغط متراكم، وأي محاولة لتضخيمه كإنجاز مكتمل ليست سوى التفاف على المطالب الأساسية بدل الاستجابة لها.

في المقابل، لم تتأخر ماكينة التشويه. إذ سارع إعلام السلطة ومروّجوه إلى اتهام الاعتصام بأنه من تنظيم "الفلول"، في استخدام مكرر لتهمة فضفاضة تُفرغ النقاش من مضمونه وتحوله إلى صراع على الهوية بدل الحقوق. هذه الأداة لا تهدف فقط إلى تشويه المشاركين، بل إلى ردع أي محاولة لاحقة عبر رفع كلفة المشاركة سياسياً ومعنوياً. ومع تكرارها، تتحول إلى آلية لإغلاق المجال العام، لا مجرد خطاب دعائي. لكن الرد على ذلك لا يكون بالدفاع الدائم أو الانجرار إلى نفي الاتهامات، بل بتثبيت الفعل نفسه وتوسيعه. الشرعية لا تُستمد من اعتراف السلطة ومطبليها، بل من الاستمرارية والتراكم، من قدرة الناس على فرض حضورهم في الفضاء العام، حتى تفقد هذه الاتهامات معناها أمام واقع لا يمكن إنكاره.

في جوهره، كان هذا الاعتصام محاولة لاسترداد كرامة الشعب السوري. وبين القمع والاحتواء والتشويه، يبرز الدرس الأوضح: أن الشارع، مهما ضاق، لا يزال قادراً على إنتاج لحظات حقيقية من الفعل الجماعي، وأن هذه اللحظات، إذا تراكمت، يمكن أن تتحول إلى مسار. اعتصام "قانون وكرامة" لم يكن حدثاً عابراً، بل إشارة واضحة إلى أن الفعل الجماعي ممكن، وأن معركة الكرامة والحقوق لم تُحسم بعد. وبين من يسعى لقمع هذه اللحظات أو احتوائها، يبقى الرهان الحقيقي على الاستمرار.

حين يرحل صوت الثورة:
مزن النيل تغيب وتبقى المعركة

رحلت الناشطة والباحثة السودانية مزن النيل، إحدى أبرز وجوه الحراك الثوري المرتبط بثورة ديسمبر 2018، بعد صراع مع المرض، تاركة خلفها إرثًا نضاليًا وفكريًا عميقًا في معركة التغيير الديمقراطي والاجتماعي في السودان.

برزت مزن النيل منذ المراحل الأولى للثورة كصوت سياسي وفكري حاد، ساهم في تفكيك بنية النظام الاستبدادي من خلال كتاباتها وتحليلاتها التي تناولت جذور الأزمة السودانية، ليس فقط على المستوى السياسي، بل أيضًا في بعدها الاقتصادي والاجتماعي. وقد تميز خطابها بربط واضح بين إسقاط الاستبداد وتحقيق العدالة الاجتماعية، مع التركيز على قضايا الفقر، التهميش، وإعادة توزيع الثروة.

انخرطت الراحلة بشكل فاعل في الحراك الشعبي، وكانت جزءًا من النقاشات والتنظيمات التي سعت إلى دفع الثورة نحو أفق أكثر جذرية، رافضة الاكتفاء بالحلول الشكلية أو التسويات التي تعيد إنتاج السلطة القديمة. كما لعبت دورًا بارزًا في الدفاع عن حقوق النساء، وارتبط اسمها بالمبادرات النسوية التقدمية التي ناضلت ضد العنف والتمييز، وسعت لدمج قضايا النساء في صلب المشروع الثوري.

خلال المرحلة الانتقالية وما تلاها من انتكاسات، واصلت مزن النيل دورها النقدي، مسلطة الضوء على إخفاقات السلطة المدنية والعسكرية على حد سواء، ومحذرة من مخاطر الالتفاف على مطالب الثورة. بقيت كتاباتها ومداخلاتها مساحة لتجديد النقاش حول مسار الثورة وأدواتها، ومصدر إلهام لقطاعات واسعة من الشباب والناشطين.

مثّلت مزن النيل نموذجًا للمثقفة المناضلة التي تجمع بين التحليل النظري والممارسة السياسية، وظلت حاضرة في مختلف محطات الصراع، من الانتفاضة الشعبية إلى تعقيدات الواقع السياسي اللاحق.

برحيلها، تخسر الحركة الثورية السودانية إحدى أبرز أصواتها الجذرية، في لحظة تاريخية لا تزال فيها معركة الحرية والعدالة مستمرة، ما يجعل إرثها الفكري والنضالي جزءًا حيًا من هذه المواجهة المفتوحة.

هيئة التحرير- السودان

الجمعة، 17 أبريل 2025

الماركسية وتاريخ الفلسفة

هيئة التحرير السبت، 18 أبريل 2025

كيف يمكننا تصوّر العلاقة بين الماركسية وتاريخ الفلسفة؟ ولماذا أولى الماركسيون، المنخرطون عادةً في صراعات سياسية ملموسة، كل هذا الاهتمام بتاريخ الفلسفة؟ وهل تشكّل العودة الراهنة إلى هيغل مدخلًا مُجديًا لفهم الظرف التاريخي-السياسي الراهن والتعامل معه؟

عندما طُلب مني إلقاء كلمة في مؤتمر عُقد في بلباو عام 2024، ضمن جلسة خُصصت لـ "الدفاتر الفلسفية" لفلاديمير إيليتش لينين وكتاب هيغل "علم المنطق"، قررت ألّا أنخرط في شرحٍ نصّيٍّ دقيق، بل أن أوسّع زاوية النظر، فأتناول قراءة لينين لهيغل في سياق أرحب بكثير، وأن أتطرق كذلك إلى العودة الراهنة إلى هيغل لدى بعض الماركسيين المعاصرين. وكان موقفي ليأتي على النقيض من موقف كيفن أندرسون، المتحدث الآخر في هذه الجلسة. غير أنّ شريكي لسنوات طويلة، سام نولان، توفي على نحو مفاجئ، فوجدت نفسي ألقي كلمة في جنازته بدلًا من المشاركة في ذلك المؤتمر. ومع ذلك، ظلّ شعوري قائمًا بوجود حُجّة أودّ طرحها، ولا سيما بعد مشاركتي في مؤتمرات لاحقة واستماعي إلى متحدثين يركّزون على علم المنطق بطريقة أراها إشكالية.

للحصول على منظورٍ أوضح، أرى أن من الأفضل التركيز على علاقة الماركسية بالهيغلية ضمن التاريخ الشامل للفلسفة، ثم الانطلاق من هناك للتفكير في مهام وأولويات الفلسفة الماركسية في الوضع الراهن. ومن هذا المنظور، تبرز أسئلة تتعلق بالتناسب وكذلك بالارتداد (أو الرجوع) فيما يخصّ الهيغلية.

لا يحظى تاريخ الفلسفة اليوم باهتمامٍ كبير. فقد أُغلِقت أقسام الفلسفة في العقود الأخيرة في عدد من الجامعات، بل إن بعض مكتبات الجامعات أقدمت حتى على بيع مجموعاتها الفلسفية. وحيثما ما تزال أقسام الفلسفة قائمة، غالبًا ما تُقدَّم الفلسفة بوصفها مجالًا "لا تاريخيًّا". فيُعرَض الفلاسفة المختلفون _أفلاطون، وأرسطو، ورينيه ديكارت، وإيمانويل كانط، وهيغل_ منفصلين عن زمانهم وسياقهم. وتُعامَل أفكارهم كوحدات مستقلة، وكأنها شبه منفصلة عن الزمان والمكان، وكأنها نتاج نشاطٍ ذاتيٍّ معزول لا صلة ضرورية له بالتطورات الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية أو الثقافية أو العلمية. ويكاد يغيب الإحساس بالجريان والسيرورة والسردية التي تشكّل تاريخ الفلسفة، فضلًا عن غياب إدراك سياقه الاجتماعي-التاريخي العميق.

إنّ المفكّرين التأسيسيين في تاريخ الماركسية -كارل ماركس، وفريدريك إنجلز، ولينين، ونيكولاي بوخارين، وأنطونيو غرامشي، وجورج لوكاش، فضلًا عن كثير من الماركسيين اللاحقين- امتلكوا معرفةً موسوعية بتاريخ الفلسفة، لا بوصفه مجرد مجموعة من المفكّرين والنصوص، بل بوصفه سيرورة: سيرورة معقّدة، ولكنها متماسكة؛ سيرورة متجذّرة في سيرورات أخرى؛ وسيرورة تتطلّب الانخراط فيها والحركة إلى الأمام. لقد أدركوا أن الفلسفة هي قصة كفاح نوعنا البشري لفهم الكون، وأن هذا الفهم يتشكّل داخل شروط اجتماعية-تاريخية متحوّلة. ورأوا في الفلسفة تمثيلًا للوعي الحقبي للعصر، حتى وإن لم يكن ذلك يبدو جليًا دائمًا وسط تجريداتها الأثيرية وحججها المتشابكة. كانوا يشعرون في أعماقهم بمسؤولية التقاط إيقاعات اللحظة التاريخية بكل تعقيدها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والعلمي والفلسفي، والتعبير عن أرقى أشكال الوعي الحقبي لعصرهم. وحتى عندما كانوا ينخرطون أحيانًا فيما قد يبدو نقاشًا تفصيليًا أو شرحًا نصّيًا دقيقًا، لم يفقدوا قطّ بوصلتهم تجاه الأسئلة الكبرى، ولا تجاه تدفّق التاريخ الذي أنشأها، ولا تجاه دلالاتها بالنسبة إلى زمنهم الخاص.

بوصفي شخصًا شقّت طريقها عبر تاريخ الفلسفة، ثم انتقلت لاحقًا إلى تدريس تاريخ الفلسفة، كان من المهم بالنسبة إليّ أن أميّز القضايا الأكثر أساسية، وأن أتتبّع الأنماط المتكرّرة والمتطوّرة في الإجابة عنها. فبعد سنوات طويلة من قراءة تأريخات متعددة للفلسفة من زوايا مختلفة -من فريدريك كوبلستون إلى برتراند راسل وصولًا إلى تيودور أويزرمان- ودراسة فلاسفة بعينهم، كان هناك أمران دفعاني بقوة إلى السعي نحو أوسع وأعمق منظور ممكن لتاريخ الفلسفة.

أحد هذين الأمرين كان تحوّلي إلى الماركسية، وهو ما دفعني إلى النظر إلى تاريخ الفلسفة بوصفه جزءًا من تاريخ كلّ شيء، بحيث تنشأ الأفكار في صميم عملية تأمين شروط الوجود المادي، وتطوّر طرائق البحث والاستقصاء، والبُنى الاقتصادية والاجتماعية، والطقوس الثقافية، والمعايير الأخلاقية. وقد جعلني ذلك أعود إلى كل ما كنت أعرفه مسبقًا وأنظر إليه من جديد بطريقة أكثر تكاملًا، وأكثر تجذّرًا في تيار الخبرة الاجتماعية-التاريخية المتدفّقة.

أما الأمر الآخر فكان تدريسي لمقرر «تاريخ الأفكار» لمدة فصل دراسي واحد لطلاب سيكون هذا المقرر بالنسبة إليهم مادّة الفلسفة الوحيدة في مسيرتهم الجامعية. وقد أجبرني ذلك على تحديدٍ بالغ الدقة لماهية الأسئلة الفلسفية الأكثر جوهرية، وما هي الأنماط الأساسية التي تكرّرت في معالجتها، وما هي القوى الأعمق التي شكّلت مسار تطوّر كل ذلك. اعتمدتُ مقاربة بانورامية، اجتزتُ فيها القرون بسرعة، من فلاسفة ما قبل سقراط إلى ما بعد الحداثة خلال عشرة أسابيع، ثم خصّصت الأسبوعين الأخيرين لمساءلة ما جرى استبعاده بقدر ما جرى تضمينه، وطرحتُ أسئلة تتعلق بالطبقة والعرق والجندر والجغرافيا. وعلى امتداد المقرر، وعلى الرغم من التزامي بالسردية الكلاسيكية للـ"كانون الغربي" (الأعمال المعتمدة في التراث الفلسفي الغربي)، حرصتُ قدر الإمكان على وضعها دائمًا في إطار الواقع المادي والسياق الاجتماعي-التاريخي، لا بوصفها تاريخًا داخليًا للأفكار. ولم أشرح نظرية المادية التاريخية صراحة إلا عند الوصول إلى الماركسية، لكنها كانت حاضرة في كل محاضرة. وقدّمتُ تاريخ الفلسفة بوصفه دراما ملحمية لكفاح نوعنا البشري من أجل فهم الكون، وفي الوقت نفسه كفاحًا يجري داخل الشبكة ذاتها من القوى التي شكّلت إقتصاد كل عصر وسياساته وعلومه وتقنياته وثقافته.

اتضح لي أن الأسئلة الفلسفية الأكثر جوهرية هي:

- هل نفسّر العالم الطبيعي بالقوى الموجودة داخل العالم الطبيعي نفسه أم بالقوى الخارجة عنه؟ هل من خلال البحث التجريبي أم من خلال الإسقاطات الخارقة للطبيعة؟ هل بالعلم أم بالآلهة؟ هل بالمادية أم بالمثالية؟
- هل تمنحنا أنشطتنا الإدراكية معرفة موثوقة بعالم يتجاوز ذواتنا؟ ما العلاقة بين الذات والموضوع، بين العقل والمادة، بين المعرفة والوجود؟ هل نختار الواقعية أم البنيوية، التجريبية أم العقلانية، الموضوعية أم التفاعلية؟
- هل نعتقد أنّ هناك نمطًا شاملاً وقابلًا للإدراك فيما نلاحظه في العالم؟ أم أنّ الواقع في نهاية المطاف متعدد وعشوائي ولا يمكن معرفته؟
- ما هي العلاقة بين الفرد والمجتمع؟ ما الذي يدفع التاريخ إلى الأمام؟ هل هي إرادة الله؟ أم قرارات ورغبات الأقوياء؟ أم أنّ التاريخ مجرد سلسلة من الأحداث العشوائية بلا نسق أو سبب؟ أم أنّه صراع على السلطة بين قوى اجتماعية-تاريخية متنافسة؟

لقراءة المقال كامل

revoleftsyria.org

مها أبو خليل: سيرة فدائية كُتبت بالدم وصِيغت بالوعي الثوري

هيئة التحرير السبت، 20 ديسمبر 2025

"كلُّ الأشياء تُباع وتُشترى بنفس العملة، إلا الوطن يُباع بالخيانة ويُشترى بالدم"، بهذه الكلمات اختُتمت سيرة الدكتورة والمناضلة التاريخية مها أبو خليل، التي رحلت لتغلق فصلاً من تجربة استثنائية في مسار المقاومة والعمل الوطني

لم تكن أبو خليل مجرد أكاديمية أو ناشطة اجتماعية، بل كانت من الوجوه التي انخرطت مبكرًا في العمل الفدائي، وارتبط اسمها بمحطات بارزة في تاريخ المقاومة الفلسطينية خلال أواخر ستينيات القرن الماضي.

محاولة اختطاف طائرة "العال" في أثينا

ومن أبرز تلك المحطات مشاركتها في محاولة استهداف طائرة تابعة لشركة "العال" الصهيونية في مطار أثينا، برفقة سامي عبود وعصام ضومط، وهي العملية التي انتهت باعتقالها، قبل أن يُفرج عنها لاحقًا ضمن صفقة تبادل، إذ شكّلت تلك التجربة نقطة مفصلية في مسارها السياسي والنضالي آنذاك.

وفي أحد المؤتمرات الصحفية للجبهة الشعبية في الأردن، عبّرت أبو خليل عن موقفها بقولها: "لا يهم إن كنت أخاطر بحياتي"، في تعبير يعكس رؤيتها لدور الفعل النضالي في تلك المرحلة وسياقاته السياسية.

وفي ردّها على أسئلة صحفيين أجانب حول حادثة خطف الطائرة، أوضحت أنّ "الهدف من تلك العمليات لم يكن الإيذاء لذاته، بل يأتي في سياق ردّ الفعل على من يحتل الأرض ويوقع الأذى بالشعب"، مشيرة إلى أنّ الجهود كانت تُبذل – بحسب تعبيرها – لتجنّب إصابة أي مدنيين غير معنيين، وفق الرؤية التي تبنّتها بعض أوساط الحركة الثورية آنذاك.

وبعد الإفراج عنها عام 1970 ضمن صفقة تبادل بين الاحتلال "الإسرائيلي" والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، واصلت لاحقًا مسارها بين العمل الفكري والثقافي والنشاط الاجتماعي، لتبقى سيرتها مرتبطة بمرحلة شديدة التعقيد من تاريخ العمل الوطني الفلسطيني، امتزج فيها السياسي بالشخصي، وتداخلت فيها التجربة الفردية مع سياقها التاريخي الأوسع.

أيقونة الثورة وشارة النصر

خلال محاكمتها في اليونان برفقة رفاقها، ظهرت في مشاهد وثّقتها العدسات وهي تدخل قاعة المحكمة بثقة وأناقة لافتة،

ما جعلها تتحول إلى رمز بصري في ذاكرة تلك المرحلة، إذ بدت مبتسمة ومرفوعة الرأس رغم ظروف الاعتقال.

كما تداولت منصات فلسطينية مؤخرًا مقطعًا يُظهرها في شبابها وهي ترفع شارة النصر أثناء المحاكمة، في لحظة اعتُبرت جزءًا من الأرشيف المصوّر المرتبط بتاريخ العمل الفدائي آنذاك.

مناضلة لا تهادن: الرحيل الأخير

ببيانات تتجاوز حدود الانتماء الضيق، نعت "الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين" وغيرها الكثير من المنظمات اليسارية والثورية رفيقة الدرب والمناضلة التاريخية الدكتورة مها أبو خليل؛ ابنة بلدة "القليلة" الجنوبية التي جسّدت نموذجاً للمرأة التي لا تهادن، جامعةً بين رصانة الفكر وجسارة الفعل الفدائي.

لم يكن بقاء مها في مدينة صور تحت وطأة القصف "الإسرائيلي" مجرد صدفة، بل كان قرارًا واعيًا بالصمود؛ إذ رفضت مغادرة المكان رغم شدة العدوان، واختارت البقاء إلى جانب الناس وعلى أرضها.

وفي وقت لاحق، استهدفت غارة جوية المبنى الذي كانت تقيم فيه، لتبقى تحت أنقاضه لمدة يومين قبل أن تتمكن فرق الإنقاذ من انتشالها، فارتقت شهيدة قبل دقائق قليلة من إعلان وقف إطلاق النار في 17 نيسان/أبريل الجاري.

إرث مع الحكيم جورج حبش

رحلت الفدائية مها، لتعود الذاكرة إلى صورتها مع الحكيم جورج حبش ، مؤكدة أنّ الالتزام الوطني لا يشيخ ولا يتراجع مع الزمن.

رحلت "نموذج للمرأة المناضلة التي جمعت بين الالتزام الوطني والعمل التربوي"، فقد عُرفت في شبابها بانخراطها في العمل الفدائي، وفي مراحل لاحقة بمسار فكري وتربوي، بينما بقي موقفها ثابتًا في رفض النزوح، واختيار البقاء على الأرض رغم المخاطر، تعبيرًا عن تمسكها العميق بالانتماء والقضية.

مسيرة فدائية في صلب المشروع الثوري

صرح ناطق رسمي باسم حزب اليسار الثوري في سوريا، تعقيباً على استشهاد المناضلة، بأن الرفيقة مها لم تكن مجرد عابرة في تاريخ النضال، بل كانت ابنة شرعية للمرحلة التي أعقبت هزيمة 1967 ومعركة الكرامة، تلك المرحلة التي شهدت صعود البروليتاريا والشباب والنساء نحو تبني حرب الشعب الطويلة الأمد.

لقد انخرطت الشهيدة في صفوف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، متأثرةً بنهج الرفيق جورج حبش والرفيق وديع حداد، لتثبت أن المرأة الثورية هي ركن أساسي في العمل الفدائي الميداني وبناء الوعي الجماهيري.

وأكد الناطق أن انطلاق الشهيدة من جنوب لبنان، وتحديداً مدينة صور، يعكس الترابط العضوي بين الجغرافيا والموقف الطبقي والوطني. ففي تلك البيئة التي امتزج فيها الفكر اليساري بالقضية الفلسطينية، صقلت مها وعيها المبكر، رافضةً منطق النزوح والانهزام، ومتمسكةً بخيار البقاء والمواجهة حتى لحظاتها الأخيرة، معتبرة أن الأرض لا تُسترد إلا بالكفاح والتضحية.

وفي قراءة لمسيرتها بعد الاعتقال، أشار الناطق إلى أن الشهيدة حولت النضال من الفعل العسكري المباشر إلى جبهة "الوعي كقوة مادية للهيمنة الثقافية المضادة"، من خلال انخراطها في العمل الأكاديمي والاجتماعي. لقد آمنت بأن الثورة ليست بندقية فحسب، بل هي بناء للإنسان الواعي المنحاز لفقراء شعبه ولمبادئ العدالة والحرية.

"إن استشهاد الرفيقة مها أبو خليل، وهي التي ختمت حياتها بمقولة 'الوطن لا يُشترى إلا بالدم'، يجدد تأكيدنا في حزب اليسار الثوري على أن طريق التحرر الوطني مرتبط جدلياً بالتحرر الاجتماعي، وأن إرث المناضلين لا يموت، بل يتحول إلى وقود للانتفاضات القادمة التي ستجتث الصهيونية من جذورها."

وختم الناطق: إننا في حزب اليسار الثوري، إذ نحيي روح الشهيدة ومواقف الرفاق في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، نؤكد أن بوصلتنا ستبقى موجهة نحو فلسطين، ونحو تمكين الجماهير الشعبية من استعادة دورها التاريخي في قيادة الصراع ضد قوى الاستعمار والاستبداد معاً.

برحيل مها أبو خليل، لا تُطوى سيرة فردٍ بقدر ما يُختتم فصلٌ كامل من ذاكرة مرحلةٍ فلسطينية–عربية كانت فيها الفكرة فعلًا، والموقف حياةً يومية تُعاش حتى آخر حدودها. بين الفعل الفدائي والعمل الفكري، بين الجنوب اللبناني ومخيّمات الشتات، تتقدّم سيرتها كمرآة لزمنٍ تشكّلت فيه المعاني الكبرى تحت ضغط النكسة وصعود المقاومة.

وفي الذاكرة التي تُكتب الآن، لا تُستعاد بوصفها حدثًا عابرًا، بل كجزءٍ من سرديةٍ أوسع عن جيلٍ آمن بأن الحرية لا تُمنح، بل تُنتزع وتُورّث. ومن هنا، يبقى حضورها مفتوحًا على امتداد الفكرة التي آمنت بها: أن الطريق قد يُغلق على الأفراد، لكنه لا ينتهي ما دام هناك من يؤمن به ويكمله

"للمزيد من المقالات النظرية تفضلوا بزيارة الموقع الالكتروني"
revoleftsyria.org

من حيوية الواقعية المفرطة إلى أعماق سريالية مسرح القسوة

ضم مهرجان المونودراما المسرحي لعام 2026م على خشبة دار الكتب الوطنية بمدينة حلب عدة عروض استند مخرجوها إلى مدارس مسرحية مختلفة لتقديم أعمال تعكس فلسفتهم ورؤاهم عن المسرح كما يتصورونه، فتميز كل عرض بانتمائه لمذهب فني مختلف عن الآخر، لكن ما يثير الاهتمام هو ظهور عملين أحدهما ينتمي لمدرسة الواقعية المفرطة (Hyper reality)، وآخر يندرج ضمن إطار مسرح القسوة (Theatre of cuelty).

هذا التمايز بين الأسلوبين يطرح تساؤل مهم حول كيفية تجسيد هذه المدرستين على الخشبة وما هي العوامل والتقنيات الفنية والزركشات الجمالية ((Ornaments_ حسب مفهوم الكاتب والناقد البريطاني صامويل جونسون_ التي وظفها كل من المخرجين لتجسيد تصوراتهم عن المسرح وما هي أهم العوامل التي ساهمت في نجاحه؟

نبدأ بالعرض الأول "ليلة التكريم" وهو اقتباس عن نص للكاتب جوان جان وإخراج حكمت نادر عقاد وتمثيل عامر دوبا

وظّف المخرج مفهوم الاغتراب لتقديم شخصية وحيدة، منعزلة، ومهمشة بعد أن كسدت وفشلت بتقديم أي قيمة يمكن تسويقها، فآثرت التقوقع على ذاتها كوسيلة دفاعية لحمايتها من لحظة انهيار نفسية وشيكة. وقدم تصوراً جديدا لنص سبق أن تم عرضه مرات عديدة على المسارح السورية والعربية، من خلال إعادة تشكيل النص لإنتاج نوع غير تقليدي من الحبكة، حيث قرر التخلي عن نهاية النص الأصلي فوضع العرض بين فكي الخلل البنيوي للنص، لكن التقنيات التي استخدمها المخرج حالت دون ذلك.

خياره الأول كان بدأ العرض دون مقدمة، حدث مباشر دون تمهيد وصفعة سريعة للشخصية أخرجتها من سكونها القصير، الذي عبر عنه الممثل بشرب فنجان قهوة وهو يطرب بصوت الشيخ إمام وأغنية (وهبت عمري للأمل)، وفجأة يقطع رنين الهاتف الهدوء السائد، ليمثل الشرارة التي تنتقل بالمتلقي من الفضاء الخارجي الهادئ، إلى المكنون الداخلي المكبوت، والصراع النفسي المتراكم، لتبدأ بعدها عناصر مسرح المونودراما بالظهور واحدة تلو الأخرى.

وبهدف تحريك العرض وتجنب ركوده، أو دفع الحبكة نحو خط أفقي رتيب للأحداث، كسر المخرج الجدار الرابع بأسلوب تجنب من خلاله فخ الابتذال، فعند كل ارتفاع بحدة المعاناة النفسية لكل مرحلة من ذكريات الشخصية، مرر الكاتب الكوميديا السوداء نحو الجمهور لخلق نقلات رشيقة بين كل مرحلة عمرية جسّدها، وكل انكسار تعرضت له الشخصية من خلال تقنية الخطف للخلف (Flashback) ، وبالإضافة لإقحام تقنية المسرح داخل المسرح (Meta-theatre) بهدف تعويض غياب الآخر، التي جنبت العرض من أن يتحول لخطاب إنشائي مطول موجه نحو الجمهور، وتمرير مفارقات رمزية تارةً، ومباشرة تارةً أخرى (وهنا من الجدير بالذكر أن بعض المشاهد التمثيلية التي اختارها المخرج لم يكن لها أي صلة بالحدث وغير مبرّرة دراماً، فبدت ممجوجة و مقحمة ضمن العرض عنوةً كفواصل إعلانية تلفازية) ممهداً الطريق نحو الذروة التي كانت الخط الفاصل بين انهيار الحبكة ونجاتها.

كان خيار المخرج في التحديد الزمني للذروة في الماضي، وهرب الشخصية التي تحمل معها حقيبة الخيبات،

ونهاية العرض برجوع الشخصية إلى الطاولة التي انطلق منها العرض وسيلة لتشكيل حلقة زمنية للأحداث (Loop)، حينها صارٍ منتصف العرض هو البداية والنهاية معا، وبالتالي انتفت الحاجة لنهاية، بسبب استغناء المخرج عن البداية لتقديم عرض مونودرامي سلس ورشيق، مستعيضاً عن غياب حدث خارجي محرك للحبكة المسرحية كونها لا تعد عنصراً أساسياً من عناصر مسرح المونودراما. لكن هذا النوع من الحبكة المعقدة يعد توظيفه مخاطرة في مسرح الواقعية المفرطة، الذي يشترط على الحبكة أن تكون أفقية، دون الحاجة لخلق جو من التشويق وذلك بهدف حصر تركيز الجمهور في الآنية والحدث اللحظي، فهل كان هذا اجتهاداً شخصياً من المخرج لحل مأزق الحبكة المعقدة التي يلجأ إليها معظم فنانو الواقعية بكافة أشكالها لإنتاج عمل حيوي يجذب الجمهور نحوه؟

أفسح المخرج المجال للشخصية لتتقمص عدة مراحل من حياتها من خلال قطعة ثياب مرتبطة بكل مرحلة، لخلق حالةٍ وجودية يتماها معها الجمهور لا شعورياً، وبسبب الخيارات المحدودة لرواد الواقعية في تجنب الترميز والغوص في المخيلة، انتقل المونولوج المطول بالمتلقي من الشعور بآلام الشخصية ومعايشتها إلى سماعها من خلال الالقاء والطرح المباشر أحياناً، رغم وجود مشاهد مميزة كانت أكثر من كافية لتحقق تلك الغاية.

رغم تقديمه لرؤية مختلفة عن النص الأصلي، توافق المخرج مع الأسلوب العام للكاتب إلى حد ما، لكنه فضل الواقعية المفرطة _رغم مخالفته لبعض قواعدها الأساسية التي بنيت عليها_ كرؤية إخراجية وحلول لعدة عقبات تقنية على الخشبة، فمثلاً فضّل المخرج تحطيم طوب حقيقي على الخشبة، لتعزيز الواقعية وإيصال آلام الممثل الذي جسد لحظة هدم المنزل فوق أمه، بدل من الاعتماد على المؤثرات الصوتية (محرك البلدوزر وأعمال الهدم) وعزل الشخصية ضمن لحظات زمنية حسّياً خارج السياق العام، لإيصال مشاعر حقيقية/ معززة للجمهور، واستغلال أدق التفاصيل بالديكور المحيط والسينوغرافيا (صنبور الماء وأسطوانة غاز...) وأداء الممثل ولغته البسيطة، الذي حاول ضبط مشاعره وتجسيد حركات مدروسة في كل مرحلة من العرض.

أما عن العرض الآخر فقد حمل عنوان "ذهان 4:48" مقتبساً عن نص للكاتبة البريطانية سارة كين، إخراج رائد البين وتمثيل عبير بيطار.

استند المخرج على مسرح القسوة لتقديم عرض من نوع خاص فضل فيه لغة الجسد التعبيرية عن الحوار المنطوق الواضح فكانت اللغة مفككة، رمزية ونابعة من أعماق اللاوعي الداخلي لشخصية ترضخ تحت وطأة الآلام النفسية ورحمة المهدئات الطبية، لكن كيف قدّم المخرج عملاً متماسكاً دون حدث رئيسي أو حبكة واضحة، وما هي أهم الأدوات التي اعتمدها؟

الرفيق إدوارد

وداعاً الرفيق جميل أضنة لي

توفي الرفيق جميل أضنة لي في منفاه بفرنسا، إثر جلطة قلبية مفاجئة، بعد مسار طويل امتد بين السجون والمنفى والعمل السياسي والفكري داخل حزب العمل الشيوعي في سورية.

خاض الرفيق جميل تجربة قاسية في الاعتقال، حيث شارك في القتال ضمن صفوف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، قبل أن يتم اعتقاله في لبنان، وينتقل بين فرع التحقيق العسكري وسجن المزة ثم سجن صيدنايا العسكري، ليقضي أكثر من ثلاثة عشر عامًا خلف القضبان. كانت تلك السنوات امتدادًا آخر لنضاله.

إلى جانب صلابته السياسية، حمل الرفيق جانبًا إنسانيًا لافتًا، عُرف بروحه المرحة وطاقته الاجتماعية داخل المعتقل، إضافة إلى خبرته الفنية والتقنية التي سخّرها لمساعدة رفاقه في تأمين احتياجاتهم وصناعة أدواتهم داخل السجن.

برحيله، يغيب اسم ارتبط بتجربة كاملة من النضال والمعتقل والمنفى، وبالتراث النضالي لليسار، لكن أثره يبقى حاضرًا في ذاكرة رفاقه وفي سجل التجربة السياسية التي انتمى إليها.

البقاء لذكراك يا جميل ولكل مناضلي/ات اليسار في سوريا.

هيئة التحرير
الخميس، 23 أبريل 2025

جريدة الخط الأمامي، لسان حال اليسار الثوري، الذي تأسس في منتصف شهر ت1/اكتوبر 2011 من رحم الثورة الشعبية السورية العظيمة. جريدتنا تعبر عن المواقف السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وتطرح المساهمات الفكرية الاشتراكية الثورية بارتباطها مع خبرات نضال الجماهير والتحليل الملموس للواقع ضمن سياقات الثورة الشعبية العاصفة التي اندلعت في آذار 2011، وفق مرجعيتنا الاشتراكية الثورية الأممية، ومن الخبرات النضالية الطويلة للطبقة العاملة السورية.

لقد مثّلت الثورة الشعبية السورية مختبرًا حيًّا لولادة التنظيم الذاتي للطبقات الكادحة من خلال تشكيل التنسيقيات والمجالس المحلية كأدوات تعبّر عن الإرادة الجماهيرية القاعدية. هذه التجارب لم تكن مجرّد لحظات عابرة، بل أصبحت جزءًا لا يتجزأ من التراث النضالي الذي يشكّل ركيزة أساسية لحزبنا في تقديم البديل الاشتراكي كإجابة تاريخية على أزمة النظام الرأسمالي المتداعية أممياً و سورياً.

إننا، ورغم إدراكنا بأن منظمتنا لم تصبح بعد الحزب العمالي الاشتراكي الثوري المنشود، لكنها تعمل بحزم على بنائه كشرط ضروري لمواصلة النضال الطبقي والانتصار في الموجات الثورية المقبلة.

ومن هنا، فإننا ندعو جميع المناضلات والمناضلين المؤمنين ببرنامجنا ورؤيتنا الثورية إلى الانضمام إلينا، في سبيل الدفع بمشروع بناء الحزب الثوري إلى آفاقه التاريخية، بما يضمن انتصار الثورة الشعبية الإجتماعية ويُمهّد الطريق لتحقيق مجتمع اشتراكي تسوده العدالة والمساواة والتحرر الشامل للبشر.

لبناء اليسار الثوري الأممي
يمكنكم الانضمام عبر الكود في الأسفل

حزب اليســـار الثوري في سـوريا
Partîya çepê ya şoreşgerî li Sûrîyê
Revolutionary Left Party in Syria

السعر 2000 ليرة سورية أو مساهمة لبناء الحزب وحتى مجاناً